وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة العربي التبسي – تبسة – الجزائر
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر (ل.م.د)
تخصص : نقد حديث و معاصر

سيميائية الشخصيات: في رواية "سيران وجهة رجل متفائل ل: ناهد بوخالفة

إعداد الطالبتين:
- سراج عبلة
- ضحوي أمال

إشراف الدكتور:
-عبد القادر خليف

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
ليلى نصيب	أستاذ محاضر –ب–	رئيسا
عبد القادر خليف	أستاذ محاضر –أ–	مشرفا ومقررا
نادية حديدان	أستاذ محاضر –ب–	عضوا ممتحنا

السنة الجامعية: 2022/2021

شكر وتقدير

عملا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"من لا يشكر الناس لا يشكر الله"

أولا وقبل كل شيء نشكر الله تعالى ونحمده الذي يعطي ولا يبخل ويمنح دون أن يسأل إلى رب الكون الذي أمدنا بالقوة والعزيمة لإنجاز هذا البحث .

أتقدم بالشكر الجزيل والعرفان بالجميل إلى

إلى الأستاذ الدكتور "**عبد القادر خليف**" الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته وإرشاداته القيمة.

كما لا يفوتنا أيضا أن نشكر كل الأساتذة والدكاترة والعاملين بجامعة العربي التبسي.

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن ندعو الله عز وجل أن يرزقنا الصحة والعافية ويوفقنا في مسعانا وأن يهدينا إلى الطريق المستقيم ويجعلنا هداة مهتدين.

استطاعت الرواية أن تحتل موقعا متميزا في الأدب العربي على خلاف الأجناس الأخرى، لأنها الأكثر حضورا في الإبداعات السردية التي تعكس الواقع بكل ما فيه بطريقة فنية وجمالية وهذا من خلال مجموعة من العناصر التي تقوم بإيصال الأفكار إلى المتلقي من خلال تناولها لها عن طريق التأويل والتحليل، ومن بين هذه العناصر نجد عنصر الشخصية التي تمثل الركيزة الأساسية في العمل الروائي، كونها تعتبر عنصرا مهيمنا وفعالا في انجاز الأبحاث لأنها لا تقوم رواية إلا إذا كانت هناك شخصيات وذلك عن طريق الأحداث والأفعال التي تقوم بها، كما لها الأهمية في الكشف والتعرف وإبراز عدة جوانب لكتاب النص الروائي ولقد اهتمت الدراسات السيميائية اهتماما واضحا بالشخصية الروائية لأنها تحقق وحدة دلالية أو علامة اختيار وجهة نظر تقوم ببناء الروائية. ويساهم اسم الشخصية في تحديد مدلولها، واعتمادا على هذا عنونا البحث ب سيميائية الشخصية في رواية "سيران وجهة رجل متفائل" لناهد بوخالفة.

وجاءت إشكالية بحثنا الأساسية كما يلي:

كيف تجلت سيميائية الشخصيات في رواية سيران وجهة رجل متفائل؟

ما مفهوم الشخصية الروائية؟ وما هو الفرق بين الشخصية والشخص؟

وما هي أهمية الشخصية في العمل الروائي؟

وتكمن أهمية موضوعنا أنه كان له الدور البارز في الإلمام بشخصيات الرواية والكشف عن سيميائياتها داخل النص الروائي.

وكان للشخصية الروائية دراسات سابقة في مجال البحث السيميائي، فبدأت دراسة الشخصية السيميائية مع أعمال فيليب هامون وفلاديمير بروب وغريماس ثم توالت الدراسات وصولا إلى العرب وأصبحت تطبق على النصوص الأدبية وإنجاز أعمال ومذكرات حول سيميائية الشخصية.

وقد رسمنا خطة البحث في فصلين ومقدمة وخاتمة حيث تناولنا في الفصل الأول مفهوم السيمياء لغة واصطلاحا وأصول السيميائيات عند الغرب والعرب وكذلك مفهوم الشخصية لغة واصطلاحا ومفهومها عند فيليب هامون، وأهمية الشخصية في الرواية.

ثم تطرقنا في الفصل الثاني وهو الفصل التطبيقي الذي يعمل عنوان سيميائية الشخصيات في رواية "سيران وجهة رجل متفائل" فهو يتكون من عناوين فرعية مقدمة كما بلي: سيميائية الغلاف ومعالجة سيميائية العنوان، وتطرقنا فيه أيضا إلى علاماتية اسم الشخصية كدال والشخصية كمدلول، ثم انتقلنا

إلى دراسة أنواع الشخصيات في الرواية من شخصيات رئيسية وأخرى ثانوية ووضعنا دور وعمل كل شخصية على حدا ثم أبعاد الشخصيات (البعد الفيزيولوجي- البعد النفسي- والبعد الاجتماعي).
وأخيرا خاتمة تضم مجموعة من النتائج التي توصلنا إليها من خلال دراستنا للموضوع، وقائمة المصادر والمراجع التي اعتمدتها وفهرس للموضوعات.

وفي خوضنا لإنجاز هذا البحث تزودنا بمجموعة من المصادر والمراجع كانت عونا لنا وإثراء لزادنا المعرفي ولعل أهمها: فيليب هامون سيميلوجيا الشخصيات الروائية – حسن بحراوي بنية الشكل الروائي – فيصل الأحمر معجم اللسانيات.

وككل بحث فقد واجهتنا جملة من الصعوبات في إنجازه تمثلت في مجموعة من الظروف التي ألمت بنا جميعا نتيجة انتشار جائحة كورونا، وكذلك صعوبة الإلمام بجزيئات الموضوع بسبب اختلاف وتضارب الآراء حول تحديد مفهوم معين للشخصية ومدى أهميتها في الرواية وكذلك تشعب المادة العلمية والتي ليس من السهل جمعها وترتيبها. إلا أننا بفضل عون الله تعالى وإرادتنا وعملنا الدائم استطعنا أن نذلل ولو شيئا بسيطا من هذه العراقيل والصعوبات وذلك للوصول إلى عمل يقترب من الكمال والتناسق ولو أن الكمال لله وحدة لا شريك له سبحانه.

ولا يسعنا في الأخير إلا أن أقول أن هذا العمل يعد محاولة بسيطة ومتواضعة وهذا بالنظر إلى الدراسات السابقة كما أني أتوجه بتقديم الشكر والتقدير إلى الأستاذ المشرف الذي كان لي عونا في هذا البحث الأستاذ "عبد القادر خليف" الذي خصني بتعليماته ونصائحه المقدمة لي وكذلك إلى كل من ساعدني وأملي أن أكون قد وفقت في بحثي هذا وأسأل الله العلي القدير صواب التفكير فهو سبحانه وتعالى الموفق وعليه نتوكل وبه نستعين.

الفصل الأول

مفاهيم سيميائية

أولا: مفهوم السيمياء

ثانيا: أصول السيمياء

ثالثا: أهم مصطلحات المنهج السيميائي

رابعا: مفهوم الشخصية

خامسا: طرق تقديم الشخصية

سادسا: أهمية الشخصية في الرواية

1/ مفهوم السيمياء:

تعتبر السيمياء من مناهج النقد التي أولاها النقاد والدارسين الكثير من الاهتمام لأنها تتجاوز حدود الأنشطة والثقافات، تهتم بجميع الأنواع الأدبية والشعرية والسردية، لذلك نجد النقاد قد اختلفوا في تسمياتها وتعاريفها.

أ/ **لغة:** ورد مصطلح السيمياء في المعاجم من مادة – سوم – فمثلا نجد لسان العرب لابن منظور في مادة – سوم – إلى أن "السومة والسيمة والسيمياء لها معنى واحد هو العلامة"[1] والسيما: كما ذكر في معجم العين "ياؤها في الأصل واو وهي العلامة التي يعرف بها الخير والشر في الإنسان."[2] وقد أشار القرآن الكريم إلى السيمياء في عدة مواضع ومنها قوله عز وجل " وَفِي الأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاء وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ"[3].وقوله تعالى " وَعَلامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ"[4]. وقال أيضا " قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّيَ آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ إِلاَّ رَمْزًا وَاذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالإِبْكَارِ"[5]. فهذه هي العلامات التي جاء بها القرآن وهي التي يقال لها السيمياء، وهذه السيميائيات تدل على الحقيقة الحسية التي تتحول إلى حقيقة مجردة غائبة. السيما و السيمياء أصله "وسم" لأنه من الوسم وهو العلامة، وقد وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم في قوله تعالى " مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ"[6]، وقال أيضا " يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاء مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لاَ يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ"[7]. أي أن السيمياء في

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، مادة سوم، دار صادر للطباعة والنشر ص ب 10، بيروت، لبنان، ج 7، ط3، 2004، ص 308

الخليل ابن أحمد الفراهيدي: معجم العين، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج2، ط1، 2003، ص ص 295- 296[2]

سورة الرعد، الآية 04[3]

سورة النحل، الآية 16[4]

سورة آل عمران، الآية 41[5]

سورة الفتح، الآية 29[6]

سورة البقرة، الآية 273[7]

المفهوم الغربي لا تخرج عن كونها "معرفة للعلامات ونظرية عامة للتمثيل العلامي، في كل صورة وتجلياته عند الحيوان أو البشر"[1]

ب/ اصطلاحا:

تعد السيمياء نظرية واسعة جدا لا يمكن الإلمام بكل جوانبها إلا أنها في أبسط تعريفها كما يقول بيير غيرو: "هي العلم الذي يهتم بدراسة الأنظمة العلامات: اللغات، أنظمة الإشارات، التعليمات... وهذا التحديد يجعل اللغة جزءا من السيمياء".[2]

ويقول جورج مونان "السيميولوجيا هي دراسة أنظمة الأدلة بما في ذلك اللغات الطبيعية" [3]

أما عند ديسوسير، فقد عرف السيمياء بأنها " علم يدرس حياة العلامات في الحياة الاجتماعات وبين قوام العلامة والقوانين التي تسيرها، وفي الوقت نفيه يعتبر بيرس: أن المنطق بمعناه العام هو اسم آخر للسيمياء وهي مذهب شبه ضروري وشكلي للعلامات".[4]

"وجوليان غريماس" يعرف السيميائيات أنها "علم جديد مستقل تماما عن الأنساق البعيدين وهو من العلوم الأمهات ذات الجذور الضاربة في القدم".[5] أي أنه يعتبرها من أهم العلوم التي يجب على الدارس أن يعرف جذورها وأصولها. كما نجد "رولان بارت" أيضا يقول "استمدت السيميولوجيا هذا العلم الذي يمكن أن نحدده رسميا بأنه علم الدلائل (العلامات) استمدت مفاهيمها الإجرائية من اللسانيات"[6]

والسيميائية عند "جميل حمداوي" هي ذلك العلم الذي ينطلق من الدوال نحو المدلول وذلك عن طريق "ثلاثة مبادئ التحليل المحايث ... التحليل البنيوي ... التحليل الخطاب"[7]. فهو يرى أنها

---

[1] سيزا قاسم ونصر حامد أبو زيد: (السيميوطيقا حول بعض المفاهيم والأبعاد) ضمن كتاب أنظمة العلامات في اللغة والأدب والثقافة، مدخل إلى السيميوطيقا، دار إلياس العصرية، القاهرة، مصر، ط1، 1987، ص 351.

عصام خلف كامل: الاتجاه السيميولوجيا ونقد الشعر، نقلا عن: بيير غيرو، السيمياء، تر: أنطون أبو زيد، النشورات عويدات بيروت باريس، 1984م، ط1، ص 05.[2]

[3] شيد بن مالك: قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، دار الحكمة، الجزائر، 2000، ص 174.

[4] لطيف زيتوني: معجم المصطلحات، نقد الرواية، دار النهار للنشر، لبنان، ط1، 2002م، ص 111.

[5] فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 1431هـ، 2010م، ص 17.

[6] رولان بارت: درس السيميولوجيا، تر: عبد السلام بن علي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، توبقال، المغرب، ط2، 1986، ص 20.

[7] فاتح علاق: التحليل السيميائي للخطاب الشعري، مجلة جامعة دمشق، المجلد 25، ع1-2، 2008، ص 15.

تدرس النص من خلال وظائفه لتوليد الدلالة وأنها تهتم بالبنية كما أنها لا تهتم بما تهتم به اللسانيات من كلام وجملة بل تتجاوز ذلك.

وفي الأخير نستنتج من خلال هذه التعاريف أن السيمياء علم يجري وراء الدلالة والمعاني المتداولة في المجتمع وعلم اللسان جزء منه، والسيمياء موضوعها دراسة أنظمة العلامات اللغوية والإشارية، فالدراسة السيميائية للنص الأدبي ما هي إلا دراسة تغوص في أعماقه وتستكشف مدلولاته المحتملة مع محاولة ربط النص بالواقع المعاش.

2/ أصول السيميائيات:

أ/ عند الغرب:

تعد السيميائية في الوقت الراهن من أهم المناهج النقدية المنتهجة، والأكثر استقطابا ولفتا لنظر الباحثين والنقاد، لأنها تصلح أن تكون وسيلة فعالة لاستقصاء أنماط متنوعة من عمليات التبليغ والاتصال، وتأويل كل الموجودات تأويلا ذا بصمة خاصة، ونظرا لأنها تهتم بكل العلوم التي على علاقة بالإنسان، خاصة تلك التي تكون قابلة للتحليل كعلم الاجتماع وعلم النفس وغيرها.

تعود أصول السيميائيات إلى عصور غابرة جدا، إلى حوالي ألفي سنة مضت، أي إلى أيام اليونانيين، فقد عرفت لفظة العلامة في اليونانية ب سيمون وارتبطت ارتباطا وثيقا بعبارة تيكميريون التي تترجم عادة بعرض، إضافة أنها كانت تستعمل مصطلحا تقنيا في مدرسة أبيقراط وفي التفكير "البرميندي"[1]. رغم أن فكرة العلامات لم تتبلور إلا مع الروائيين بصفة واضحة. فأصولها إذن يعود إلى أيام الروائيين الذين كانوا السباقين إلى استنتاج طرفي العلامة (الدال والمدلول signifiant-signifier) " إذ لا يمكن إغفال ما للروائيين من دور مهم في الفلسفة اليونانية التي استفاد منها العرب بوصفهم أول من أكدوا أن للعلامة وجهين هما الدال والمدلول، وعلى أن الدال يدرك بالحواس والمدلول يفهم بالذهن أو يترجم فيه".[2]

ومنه يمكن القول بأن الروائيين هم أول من أكدوا أن العلامة ذات وجهين دال ومدلول. كما أن ما قدمه الثلاثي (سقراط – أفلاطون – أرسطو) من معطيات فلسفية تدور حول المجال المعرفي الذي يحكم علاقة البشر بالموضوعات والظواهر الكونية عد من أولى الأسس المؤثرة في اتجاهات الخطاب النقدي"[3]

يبدو أن الفلسفة اليونانية وما تحمله من معطيات لم يكن هدفها إلا تصنيف علامات الفكر لتوجيهها في منطلق فلسفي شامل.

ونجد كذلك مصطلح السيميوطيقا Sémiotiké في اللغة الأفلاطونية إلى جانب مصطلح Grammatik الذي يعني تعلم القراءة والكتابة، ومندمج مع الفلسفة أو فن التفكير (...)

---

[1] ينظر أمبيرتو ايكو: السيميائية وفلسفة اللغة، ترجمة أحمد الصميعي، ص 43.

[2] د/ نقلة حسن أحمد العزي: التحليل السيميائي للفن الروائي دراسة تطبيقية لرواية الزين بركات د/ط، المكتب الجامعي الحديث، ص 09.

[3] المرجع نفسه، ص 09.

ويختفي المصطلح لمدة طويلة ولا نجده إلا في دراسة للفيلسوف الانجليزي John Loke (1632-1704) تحت اسم Sémiotiké وبدلالة جد مشابهة لتلك التي قدمتها الفلسفة الأفلاطونية"[1]

ب/ عند العرب:

لقد عرفت لفظة السيمياء في معاجم وكتب عربية كثيرة بمعاني مختلفة، فتنبه لهذا مجموعة من البلاغيين والعلماء العرب له فأصبح له تعريف في الكثير من الكتب والمعاجم العربية، كما نجد لها تعريفات مختلفة وذلك نتيجة اتصالها بالعديد من العلوم، لأنه رغم الاتصال والاختلاف لابد من تصفية كما يقول "فيصل الأحمر" في كتابه "لا بد من تصفية في التراب والشوائب الأخرى لأنها كالمعادن النادرة لا توجد إلا وهي مختلطة بالتراب، (...) لا تنظر إلا للتصفية والترتيب للحصول على سيميائيات بأصول وقواعد عربية خالصة"[2]

فمن علماء العرب الذين تنبهوا لهذا العلم نجد "ابن خلدون" "إن طبائع الحروف وأسرارها سارية في الأسماء فهي سارية في الأعوان على هذا النظام، فحدث لذلك علم أسرار الحروف وهو من تفاريع السيمياء، لا يوقف على موضوع، ولا تحاط بالعدد مسائله، فمن فروع السيمياء عندهم استخراج الأجوبة من الأسئلة بارتباطات بين الكلمات"[3] أي أن علم أسرار الحروف هو مرادف لعلم السيمياء كما نجده تحدث أيضا على جوانب أخرى للسيمياء مثل السحر.

وأيضا "ابن سينا" في مخطوطة له بعنوان "كتاب الدر النظيم في أحوال التعليم" الذي خصص فيه فصل بعنوان "علم السيما" حيث يقول "علم السيما، علم يقصد به كيفية تمزيج القوى التي في جواهر العالم الأرضي ليحدث عنه قوة يصدر عنها فعل غريب وهو أيضا أنواع فمنه ما هو مرتب على خواص الأدوية المعدنية والحيوانية والنباتية، ومنه ما هو مرتب على الجبل الروحانية والآلات المصنوعة، ومنه ما هو مرتب على خفة اليد وسرعة الحركة فالأول من هذه الأنواع هو السيمياء

[1] د/ عصام خلف كامل: الاتجاه السيميولوجي ونقد الشعر، دار فرحة للنشر والتوزيع، ص ص 14-15.

[2] فيصل الأحمر: معجم اللسانيات، ص 29.

[3] آن اينو وآخرون: السيميائية (الأصول والقواعد والتاريخ)، تر: رشيد بن مالك، مراجعة وتقديم: عز الدين لمناصرة، دار النشر مجد لاوي، عمان، الأردن، 2008م، ص 30.

بالحقيقة والثاني من فروع الهندسة والثالث هو الشعبذة"[1] فهو علم متعلق بحركات الإنسان العجيبة وعلم الهندسة.

والجاحظ أيضا يشير للألفاظ والمعاني والعلاقة بينهما إذ يرى أن حكم المعاني خلاف حكم الألفاظ، لأن المعاني يرى أنها مبسوطة وممتدة وجعل للمعاني خمسة أشياء حصرها في الإشارة واللفظ والحال والعقد والخط فهو أعط للغة الأولوية عن باقي العلامات كما يقول "ومتى دل الشيء على معنى فقد أخبر عنه، إن كان صامتا وأشار إليه، إن كان ساكتا فهذه هي الدلالة"[2] أي أن كل ما يوصلنا إلى معنى ما فهذا ما تدرس السيميائيات، فهو أشار إلى العلامات اللغوية وغير اللغوية.

[1] عز الدين لمناصرة: علم الشعريات (قراءة مونتاجية في أدبية الأدب)، ص 590.

[2] فيصل الأحمر: معجم اللسانيات، ص 32.

3/ أهم مصطلحات المنهج السيميائي:

يعد المنهج السيميائي من المناهج التي تشهد العديد من المصطلحات ذات الدلالات المختلفة والمتقاربة فيها فمن بين أهم مصطلحاته السيميولوجية التي جاء بها "دي سوسير" في محاضراته "في اللسانيات العامة"، السيميوطيقا التي ظهرت عند "شارل ساندس بيرس" والذي يعد هو الأصل في التيار السيميوطيقي، فهو مصطلح انتشر في البلدان الناطقة باللغة الانجليزية إلى جانب أوروبا الشرقية وإيطاليا فلفظة السيميوطيقا مأخوذة من Semiotique دون تغيير وضعت اللفظة، كما نطقت باللغة الأجنبية وذلك عن طريق الترجمة الحرفية، إذ يرى "بيرس" أنه لا يمكن أن نقوم بتحليل أي شيء إلا عن طريق العلامات لأنها هيا التي تمكننا من التواصل مع الجميع، فالسيميوطيقا عنده تتجاوز اللغة إلى العلامات غير اللغوية، لأنه يعتبر كل أن شيء وكل سلوك يقوم به الإنسان هو عبارة عن علامات تحيلنا إلى أشياء معينة، كما يهتم بما هو أساسي وثانوي "لا ينصرف كامل إلى اهتمام إلى العلامة مما هو ثانوي وغير أساسي، إلى درجة أن يصبح ذا قيمة، كتذاكر الحافلات والصكوك المصرفية، أو ذا شكل إبلاغي، كمل للتعبير عن العواطف والتعبير الأدبي"[1]

أي انه العلم الذي يدرس أنظمة وأنساق العلامات وليس دراستها في حد ذاتها فقط، وذلك من خلال جميع المستويات الصرفية والصوتية والنحوية...

يقول ريفاتير: "الحقل الأصلي للسيميوطيقا هو انتقال العلامات من مستوى معين من الحديث إلى مستوى آخر، أي تصعيدها من دلالة مركبة في مستوى أول من قراءة النص إلى وحدة نصية تنتمي إلى منظومة أكثر تطورا، وكل ما يرتبط باندراج العلامة من صعيد المحاكاة إلى مستوى أعلى من الدلالة فهو مظهر من مظاهر السمطقة".[2]

أي أن العلامة لا تأخذ دلالتها إلا من خلال تعدد علاقاتها ومستوياتها وتعلقها بسياقها، كما أنه لا يمكن أن نفصل السيميوطيقا عن الفلسفة.

يهتم "بيرس" بالعلامة التي هي عبارة عن علاقة بين مجموعة من علامات أخرى فهي "علاقة ثلاثية بين ثلاثة علامات فرعية تنتمي على التوالي إلى الأبعاد الثلاثية للممثل، والموضوع والمؤول"[3]

---

[1] عصام خلف كامل: الاتجاه السيميوطيقي ونقد الشعر، دار الفرحة للنشر والتوزيع، دط، 2003م، ص 37.

[2] فاتح علاق: التحليل السيميائي للخطاب الشعري، ص 151.

[3] جيرارد ولودال: السيميائيات أو نظرية العلامات، ص ص 34-35.

فهنا تكمن وتعبر على أنها سيميوطيقا تمثيلية تواصلية، دلالية وهذا ما يعرف بالسيميوز، وتنقسم العلامة إلى ثلاثة أقسام وتتمثل في: المؤشر، الأيقونة والرمز.

أ/ الأيقونة: تعتبر الأيقونة علامة لشيء ما فهي "علامة تحيل إلى الشيء الذي تشير إليه بفضل صفات تمتلكها، \خاصة بها وحدها، فقد يكون أي شيء أيقونة لأي شيء آخر سواء كان هذا الشيء صفة أو كائنا فردا أو قانون بمجرد أن تشبه الأيقونة هذا الشيء وتستخدم علامة له"[1]

أي أنها تشير إلى موضوع تعبر عنه عن طريق طبيعة العلامة.

ب/ المؤشر: يعتبر "بيرس" "علامة تحيل إلى الشيء الذي تشير إليه بفضل وقوع هذا الشيء عليها في الواقع" [2]

إذن فالعلامة ترتبط بالموضوع ارتباطا سببيا مثل النار تدل على الدخان، الأمراض المزمنة التي تظهر على وجوه المريض.

ج/ الرمز: عبارة عن علامة فرعية فهو يقترن بالأفكار العامة التي تدفع إلى ربط الرمز بموضوعه، إذ لا بد أن تتواجد في الموضوع حالات خاصة يشير إليها الرمز مثل العلم يرمز إلى الوطن.

4/ مفهوم الشخصية:

تعد الشخصية المحرك الفعلي للأحداث في المتن الروائي، والعمود الفقري للعمل الفني بصفة عامة وأحد المكونات الهامة والمساهمة في فن إنجاح الأعمال الفنية على حد سواء من منطلق قدرة وبراعة الروائي في رسم شخصياته وعرضها، في صورة يأسر بها آليات القراء والمتلقين.

أ/ المفهوم اللغوي:

ورد في لسان العرب لابن منظور "في مادة "ش-خ-ص" عدة صيغ ومعاني، شخص الشخص جماعة شخص الإنسان وغيره والجمع أشخاص وشخوص وشيخاص، نقول ثلاثة أشخص والشخص كل جسم له ارتفاع وظهور، نقول للرجل شخيص إذا كان سيدا، وقيل شخيص إذا كان ذا شخص وخلق عظيم، بين الشخاصة والشخوص ضد الهبوط، والشخوص السير من بلد إلى بلد قد شخص

[1] سيزام قاسم، نصر حامد أبو زيد: مدخل إلى السيميوطيقا، دار إلياس العصرية، القاهرة، مصر، دط، ص 31.

[2] المرجع نفسه، ص 33.

به كأنه رفع من الأرض لقلقه وانزعاجه وأشخص فلان بفلان وشخص به وإذا اغتابه".[1] وبناءا على هذا فإن الشخصية هنل تعني الفرد بحد ذاته وما يتميز به عن غيره من صفات إنسانية وعقلية.

وقد جاء تعريف آخر للشخصية في معجم العين "الشخص سواد الإنسان إذا رأيته من بعيد، وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه، وجمعه الشخوص والأشخاص، الشخوص السير من بلد إلى بلد، وقد شخص يشخص شخوصا وأشخصته أنا وشخص الجرح: ورم"[2] وهذا يعني أن للشخص صفات خارجية تميزه عن غيره.

أما في معجم الوسيط فالشخصية "هي تلك الصفات التي تميز الشخص عن غيره، مما يقال فلان لا شخصية له أي ليس له ما يميزه من صفات"[3] أي أن كل شخص يحمل شخصية خاصة به وتميزه عن غيره.

كما وردت في معجم محيط المحيط "شخص الشيء عينه وميزه عما سواه ومنه تشخيص الأمراض عند الأطباء أي تعينها ومركزها وأشخصه، أزعجه، وأشخص فلان حان سيره وذهابه وعند الأصمعي: أن الشخص إنما يستعمل في بدن الإنسان إذ كان قائما لها"[4]

نستنتج أن كلمة شخصية تحمل الكثير من المعاني المختلفة كلها تدور حول بنية الإنسان أو حول جسمه.

ب/ المفهوم الاصطلاحي:

اكتسبت لفظة الشخصية في الرواية باهتمام كبير من طرف الباحثين مفاهيم متعددة نظرا للاختلاف القائم بينهم، فعرفها عبد الملك مرتاض بأنها "عالم معقد شديد التركيب متباين التنويع، ويتعدد بتعدد الأهواء والمذاهب والإيديولوجيات والثقافات والحضارات والهواجس والطبائع البشرية لتنوعها ولاختلافها من حدود"[5]

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، مج 7 ط4، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 2005م، ص 36.

[2] الخليل بن أحمد الفراهيدي: معجم العين مرتبا على حروف المعجم، ترتيب وتحقيق عبد الحميد الهنداوي، ط1، دار الكتب، ص 465.

[3] محي الدين بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الفيروز أبادي الشيرازي: قاموس المحيط مادة (ش-خ-ص) ، ج6، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1996، ص 120.

[4] بطرس البستاني: معجم محيط المحيط، (د/ط) ، مكتبة لبنان، بيروت، 1988، ص 455.

[5] عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية، عالم المعرفة، الكويت 1998/12، دط، ص 387.

ويعتبرها حسن بحراوي عنصرا أساسيا في الرواية بقوله "لا رواية بدون شخصية تقود الأحداث وتنظم الأفعال وتعطي القصة بعدها الحكائي ... والشخصية الروائية تعتبر العنصر الوحيد الذي تتقاطع عنده كافة العناصر الشكلية الأخرى ..."[1]

ومنه فالشخصية تعد أهم عنصر في الرواية فنجد القارئ ينجذب إليها للاستمتاع بما تؤديه كل شخصية.

"وتعتبر الشخصية علامة يصدق عليها ما يصدق على كل العالمات، فإن وظيفتها خلافية، فهي كيان فارغ؛ أي بياض دلالي لا قيمة لها إلا من خلال انتظامها داخل نسق هو مصدر الدلالات فيها"[2]

نستخلص من خلال هذه التعاريف الاصطلاحية أنه لا يمكن تصور رواية بدون شخصيات باعتبارها العنصر الفعال في المتن الروائي، فهي بمثابة الروح للجسد، فلا يمكن فصلها عن المتن.

ج/مفهوم الشخصية السيميائية عند فيليب هامون:

يعد فيليب هامون من أبرز المنظرين للشخصية الروائية والمبنيين لوظيفتها، داخل العمل السردي في العصر الحديث، إذ حرر مفهوم الشخصية من إطار الغموض الذي لحق بها من الدراسات السيميولوجية والاجتماعية إلى مجال تناولها عن طريق السيميائية التي تهتم بنظام العلامة والإشارة، فدرس الشخصية عبر ثنائية الدال والمدلول، لتصبح الشخصية في نظره "علامة لها وجهان أحدهما الدال والآخر المدلول وتكون الشخصية بمثابة دال من حيث أنها تتخذ عدة أسماء أو صفات تلخص هويتها أما الشخصية كمدلول فهي مجموع ما يقال عنها بواسطة جمل متفرقة في النص أو بواسطة تصريحاتها وأقوالها وسلوكها وهكذا فإن صورتها لا تكتمل إلا عندما يكون النص الحكائي قد بلغ نهايته، ولم يعد هناك شيء يقال في الموضوع".[3]

يعتبر "هامون" الشخصية بمثابة الدليل اللغوي، الذي يتكون من الدال + المدلول لتتسع وتصبح قادرة على احتواء جميع مكونات النص. نلاحظ أن "هامون" لم يقتصر الشخصية على شيء محدد

---

[1] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، الفضاء والزمن والشخصية، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، الدار البيضاء، ط1، 1990.

[2] فيليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية، ترجمة سعيد بن كراد، دار كرم الله، ط1، الجزائر، ص 11.

[3] حميد لحميداني: بنية النص السردي من منظور النقد العربي، ط3، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الدار البيضاء 2000م، ص 51.

فالشخصية عنده تتجسد من خلال المحيط الذي تنتمي إليه، وتقوم بمختلف وظائفها فيه، أي في النص فمفهوم الشخصية من منظور "هامون" السيميولوجي لا يقف عند التركيب اللغوي العلاماتي، الذي يقوم به النص فقط، إنما هي حالة خاصة بنشاط القراءة".[1] أي أن "هامون" يؤكد أن الشخصية ليست معطى قبلي ثابت، يحتاج فقط إلى التعريف به، وإنما هو بناء يتم إنجازه تدريجيا خلال زمن القراءة وزمن المغامرة المخيلة، فمفهوم الشخصية لدى "هامون" غير قار أو ثابت".[2] أي أن بناؤها يزامن مع فعل القراءة ويكتمل مع نهايتها. يقدم "هامون" محاولة تصنيفية للشخصية الروائية تتكون من ثلاثة أنماط رئيسية، ويمكن لأي شخصية عن طريق التبادل والتناوب أن تعد جزءا من هذه الأنماط، ذلك أن كل وحدة تتميز بتعدديتها الوظيفية في السياق، وهذه الأنماط هي:[3]

1/ فئة الشخصية المرجعية: وهي التي تحيل على معنى ناجز وثابت، أقرته ثقافة ما وتجسده مشاركة القارئ في تلك الثقافة، وهي تلعب من الناحية البنائية دور المثبت المرجعي، بإحالتها على النص الكبير الذي تمثله الإيديولوجيا والثقافة.

2/ فئة الشخصيات الواصلة: وتكون الإحالة هنا ضرورية فقط للنظام الخاص بالعمل الأدبي، فالشخصيات تنسج داخل الملفوظ شبكة من الاستدعاءات والتذكارات مثل استدعاء جزء من جملة أو فقرة وهذه الشخصيات ذات وظيفة تنظيمية لاحقة أساسا، أي أنها علامات مقوية لذاكرة القارئ.

وقد أشار "فيليب هامون" إلى ملاحظة هامة حول هذا التصنيف الثلاثي، إذ أنه بإمكان أي شخصية أن تنتمي في وقت واحد، أو بالتناوب لأكثر من واحدة من هذه الفئات الثلاث.

نلاحظ أن كلا من الشخصيات المرجعية أو الشخصيات الواصلة تعتمد على مشاركة القارئ وتضعه في حسبانها أثناء الدراسة، وكل الفئات تستدعي حضور القارئ، والشخصيات المرجعية تجسد مشاركة القارئ من خلال معنى ناجز وثابت وفئة الشخصيات الواصلة هي علامات على حضور المؤلف أو القارئ، وبالتالي تجسد مشاركة القارئ كذلك، وكذلك فئة الشخصيات المتكررة التي تنسج الشخصيات داخل الملفوظات شبكة من الاستدعاءات والتذكارات، وهذا ما يجسد علامات تعمل

[1] غيبوب باية، الشخصية الأنثروبولوجية العجائبية، ص 56.

[2] المرجع نفسه، ص 57.

[3] إبراهيم عباس: الرواية المغاربية، ص 353.

على تقوية ذاكرة القارئ فوعي القارئ بالشخصية يتعمق ويتجدد على قراءة تمنحه دلالات وأبعاد وعلاقات جديدة، يحددها طبيعة الشخصية ومكانتها وفعاليتها في العملية السردية.

أما من أجل تصنيف الشخصيات دلاليا يقترح "فيليب هامون" مقياسين أو معيارين هامين هما:

1"/ المقياس الكمي: ينظر إلى كمية المعلومات المتواترة التي تعطي صراحة حول الشخصية.

2/ المقاس الكيفي (النوعي): داخل هذا المقياس نتساءل عن مصدر المعلومات المتعلقة بكينونة الشخصية، هل هي معطاة بطريقة مباشرة من طرف الشخصية نفسها، أو بطريقة غير مباشرة من خلال التعليقات الأخرى التي تسوقها الشخصيات الأخرى أو الكاتب، أو فيما إذا الأمر يتعلق بمعلومات ضمنية يمكن أن تتلخص من سلوك الشخصية أو فعلها."[1]

فالمقياس الكمي يعتمد على الطريقة المباشرة في تقديم المعلومات حول الشخصية، في حين المقياس الكيفي أو النوعي هو الاعتماد على الطريقة غير المباشرة في تقديم الشخصية، فهذه الخطوات الهامة من شأنها التمييز بين كثرة الشخصيات وفعلها، وما بين المواصفات والوظائف، أو بين الملفوظات الوصفية والملفوظات السردية.

د/ الفرق بين الشخصية والشخص:

قد يلتبس الأمر على القراء فلا يفرقون بين مفهوم الشخصية والشخص في العمل الروائي وحتى نقاد الرواية التقليدية كانوا يساوون بين الشخصية في العمل الروائي والشخص الواقعي وكان الكتاب يصفون شخصيات رواياتهم كما لو كانوا جزءا من المجتمع والحياة التي يعيشونها، ولكن الحقيقة أن "الشخص هو الكائن الحقيقي أما الشخصية فهي الكائن الورقي"[2]

وينظر عبد المالك مرتاض إلى الشخصية على أنها "كائن حركي حي ينهض في العمل السردي، بوظيفة الشخص دون أن يكونه، وتجمع الشخصية جمعا قياسيا على الشخصيات لا على الشخوص الذي هو جمع للشخص، ويختلف الشخص عن الشخصية بأنه إنسان له صورتها التي تمثلها الشخصية في الأعمال السردية"[3]

---

[1] فيليب هامون: سيميولوجية الشخصيات الروائية، ص 37.

[2] مصطفى التواتي: دراسة في روايات نجيب محفوظ الذهنية، الدار التونسية للنشر والتوزيع، دط، 1986م، ص 31.

[3] عبد المالك مرتاض: تحليل الخطاب السردي – معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية زقاق المدن، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، دط، 1995م، ص 12.

ولكن محمد عزام يرى الفرق بينهما من زاوية أخرى فنجده "يعتبر الشخصية في مفهومها العام لها قوانينها التي تقننها، أما الشخص فلا يعني سوى شخصا معينا في رواية معينة له خصائصه الجسمانية والنفسية، وصفاته المحددة ويحمل اسم يثبت كينونته."[1]

والشخصية حسب قول فيصل الأحمر "هي أقرب ما تكون التمثل الجانب المعنوي للشخص على عكس الشخص الذي هو التمثل الحقيقي للفرد أو الإنسان"[2]

أي لا نستطيع أن نميز الشخصية إلا من خلال ما يصدر عنها أو ما توصف به.

نستخلص أن الفرق شاسع بين الشخصية والشخص، فالشخصية هي ما يحمله الشخص روائيا كان أم ناقدا أم قارئا من تصورات وتخيل عن طبيعة الشخصية التي لها دور ووظيفة وعمل داخل الرواية.

[1] فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، ص 215.

[2] المرجع نفسه، ص 215.

5/ طرق تقديم الشخصية:

يعمل المؤلف على تقديم تقنيات متعددة لتقديم الشخصية، فنالك من الكتاب من يرسم أدق التفاصيل لشخصياته، وهنالك من يحجب عن الشخصية كل وصف مظهري، وهناك من يقدم شخصياته بشكل مباشر، ومنهم من يختار التقديم غير المباشر. فالرواية بصفة عامة موضوعها ومركزها الشخصية، والروائي يتقمصها كلما أراد إيصال أفكاره وآرائه للقارئ، وله الحرية المطلقة في اختيار الطريقة التي يميل إليها ويجدها مناسبة لتقديم الشخصية وبناءا عليه فالشخصيات في النصوص الروائية هي نتاج البناء التأليفي.

ونجاح الروائي يقترن بالطريقة التي يسير عليها في وصف شخصياته، فنجد البعض يميلون إلى التركيز عل إبراز ملامح الشخصية ومظهرها وحركتها، بينما البعض الآخر يترك المجال للشخصية بأن تكشف عن نفسها، وتظهر المخبوء فيها، "ويمكن أن تقدم الشخصية الروائية بأربعة طرق بواسطة نفسها، بواسطة شخصية أخرى، بواسطة راو يكون موضعه خارج القصة، بواسطة الشخصية نفسها وشخصية أخرى والراوي."[1]

ومن الطرق الشائعة والمتعارف عليها في تقديم الشخصيات الروائية، هي تقديمها بواسطة راو خارجي أو عن طريق شخصية أخرى، وفي حالات نادرة ما يتم تقديم الشخصية عن طريق ذاتها، والرواية عموما تسمح باتخاذ طريقتين متعارضتين في الوصف هما:

1/ الطريقة المباشرة أو التحليلية: "وهي التي يفسح الكاتب فيها المجال للشخصية نفسها للتعبير عن أفكارها وعواطفها."[2]

حيث تظهر الشخصية بنفسها للتعبير عن تفكيرها وأخلاقها، ويكون ذلك من خلال الحوارات الداخلية أو الخارجية، ففي هذه الطريقة يتنحى الروائي ويترك "الشخصية فيها تعبر عن نفسها بنفسها".[3]

---

[1] محمد صابر عبيد وسوسن البياتي: جماليات التشكيل الروائي، دار الحوار للطباعة والنشر، اللاذقية، سوريا، (د/ط) ، ص 178.

[2] صبيحة عودة زعرب، غسان الكنفاني: جماليات السرد في الخطاب الروائي، دار مجد لاوي، عمان، الأردن، ط1، 2006، ص 118.

[3] نضال صالح: النزوع الأسطوري في الرواية العربية المعاصرة، ص 247.

أي أن الراوي يترك للشخصية حرية الحركة والتعبير مستعملة ضمير المتكلم فتكشف أبعادها أمام القارئ بصفة تدريجية، عبر أحاديثها وهي تفصح عن مشاعرها الداخلية وسماتها الخلقية وأحاسيسها.

2/ الطريقة غير المباشر أو التمثيلية: "يمنح للقاص فيها للشخصية حرية أكثر للتعبير عن نفسها وعن كل ما يختلج بداخلها من أفكار وعواطف وميول مستخدم ضمير المتكلم، كما أن شخصية القاص تنتحي جانبا لتفسح المجال للشخصية الأدبية لتقوم بوظيفتها الفنية بعيدا عن أية تأثيرات خارجية."[1]

"فالروائي يعطي قوالب جاهزة ومواصفات ثابتة، وإنما يصنع على القارئ عبء استنتاج صفات تلك الشخصية من خلال أقوالها واستجاباتها وردود أفعالها"[2]، وعادة ما يسمح الروائي للأشخاص الآخرين أن يكشفوا عن الشخصية إما بالتعليقات أو بإصدار الأحكام.

ويظل الروائي وحده هو الذي يمتلك الزمام في أداء هذه الفعالية من خلال تقنيات خاصة به، والتي تبرز تميزه وبراعته مع أقرانه من الأدباء والرواة، والقارئ مدعو للقراءة المتأنية العميقة ليصل إلى معرفة الطريقة التي قدم بها الروائي شخصياته.

وعلى العموم فإن هنالك طريقتان أساسيتان يقدم من خلالهما الروائي شخصياته إما بطريقة مباشرة "وهي ما يفسح فيها الكاتب المجال للشخصية نفسها للتعبير عن أفكارها وعواطفها"[3]

"وعلى الرغم من ثمة طريقتين تنظمان فعاليات بناء هذا المكون في معظم المنجز السردي عادة: التحليلية التي تعني أن يراقب الشخصية من الخارج ويرسمها من الخارج أيضا ودرس أفكارها وتطورها، وبواعث هذا التطور، ويفسر بعض تصرفاتها، ويعطي رأيه في أفعالها، وردود أفعالها، ومواقفها على نحو صريح ومباشر، والطريقة التمثيلية التي يدع الروائي الشخصية تعبر عن نفسها وبواسطة غيرها من شخصيات الرواية، ويتجنب التعليق عليها على الرغم من ذلك فإن لكل روائي وسائله المتميزة في أداء هذه الفعالية".[4]

---

[1] شريبط أحمد شريبط: تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، ص 34.

[2] عدنان خالد عبد الله: النقد التطبيقي التحليلي، مقدمة لدراسة الأدب وعناصره في ضوء المناهج النقدية الحديثة، دار الشؤون العامة، آفاق عربية، بغداد، 1982م، ص 68.

[3] صبيحة عودة زعرب، غسان الكنفاني: جماليات السرد في الخطاب الروائي، دار مجد لاوي، عمان، الأردن، ط1، 2006، ص 118.

[4] نضال الصالح: النزوع الأسطوري في الرواية العربية المعاصرة، اتحاد كتاب العرب، دمشق، سوريا، (د/ط)، 2001، ص 187.

أي بالرغم من الاتفاق على طرق التقديم، لكن يبقى الروائي هو المتحكم في أداء هذه الفعالية من خلال أدواته ووسائله الخاصة التي تميزه عن غيره من الروائيين، والقارئ في كلتا الحالتين مدعو للقراءة المتفحصة الواعية للوصول إلى معرفة الطريقة التي قدم بها الروائي شخصياته.

ونستنتج في الأخير أن هناك طريقتين لتقديم الشخصية في الرواية، الطريقة المباشرة والطريقة غير المباشرة كما يعتبره القارئ أيضا عنصرا فعالا في إدراك الطريقة التي يقدم بها الروائي شخصياته.

6/ أهمية الشخصية في الرواية:

الأهمية هي قيمة الشيء وجوهره وكل شيء موجود في الواقع يحظى بأهمية تعلي من شأنه وعلى هذا النحو يمكن القول بأن الشخصية الروائية تزخر بأهمية كبيرة فهي عنصر استقطاب لجل الأعمال الفنية في الوسط ذاته وتعتبر الشخصية هي أحد المكونات الحكائية التي تشكل بنية النص لكونها تمثل العنصر الفعال الذي ينجز الأفعال، حيث يعمل المؤلف أو القاص على بناءها بناءا متميزا يجسد أكبر قدر ممكن من تجليات الحياة الاجتماعية وتظهر هذه الأهمية في ما يلي:

- "لها القدرة على تطور الحدث وتطوير النص داخليا وخارجيا، وتمتاز بالتركيز والدقة والمتانة والبعد الفني في التفكير والعمل والاستجابة ورد الفعل".[1]
- ونظرا لأهميتها ومكانتها الخاصة أولاها النقد الروائي مكانة كبيرة وواسعة بوصفها ضرورة للخطاب السردي، فيما ذهب البعض إلى تعريفها على أنها الكائن البشري مجسدا بمعايير مختلفة، أو أنها الشخص المتخيل الذي يقوم بالدور لتطور الحدث القصصي، والشخصية القصصية عند "عبد الملك مرتاض" حددها بقوله "إن الشخصية أداة فنية يبدعها المؤلف إلى وظيفة هو مستعد إلى رسمها، وهي شخصية نسبية قبل كل شيء حيث لا توجد خارج الألفاظ، إذ لا تعدو من كونها كائن من ورق."[2]

إذن فالشخصية هي من صنع الخيال، يبتكرها المؤلف من أجل أداء أدوار مختلفة أو إيصال رسالة إلى القارئ.

- "تكشف لكل من الناس مظهرا من كينونته التي ما كانت لتكشف فيه لولا الاتصال الذي حدث عبر ذلك الوضع بعينه."[3]

---

[1] عز الدين جلاوجي: بنية النص المسرحي في الأدب الجزائري، دراسة نقدية، الجزائر، 2007، ص 130.

[2] عبد المالك مرتاض: القصة الجزائرية المعاصرة، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائري، د ط، 1990م، ص ص 67-68.

[3] عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، ص 79.

إذن فهي المجال الواسع والحقل الخصب لتركز الأحداث وبمقتضاها تتضح المعالم الداخلية للفرد.

- وقد بين لنا "محمد علي سلامة" أهمية الشخصية في الرواية حتى وإن كان عن طريق تفسير مقولاتها، وقد تجلت أهميتها في الرواية بحيث ساهمت "في تطور فن الرواية عبر المذاهب الأدبية المختلفة، وذلك تجلى من خلال رسم الشخصيات الروائية وبيان دورها في الحياة."[1]
- وتبرز أهمية الشخصية كذلك عند "نجم يوسف" في تقديمها لنا "صورة ثابتة للشخصية الإنسانية، لا تتقيد بقيود الزمان وهي تسير في طريقها، وتقطع مراحل العمر المختلفة في رتابة وانتظام."[2]

وفي الأخير يمكن القول بأن الشخصية تعد أحد المكونات الأساسية للعمل السردي وذلك أنها دعامة وركيزة هامة في قيام أي نص وغيابها غياب للنص ككل كونها العنصر الفعال والمحرك في تطوير وتنمية العمل. ونظرا لأهميتها أولاها المشتغلون بالدراسات والنقد على اختلافهم وباختلاف مشاربهم وفلسفاتهم سواء العرب أم الغرب، إلا أنهم توصلوا إلى مفاهيم شتى للشخصية، ولأنها تجسد رهان التجربة الفنية على اختلاف أساليبها واتجاهاتها.

[1] محمد علي سماحة: الشخصية الثانوية ودورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ، ط1، دار الوفاء، الإسكندرية، مصر، 2007م، ص 13.

[2] محمد يوسف نجم: فن القصة، ط4، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1963م، ص 154.

الفصل الثاني

دراسة سيميائية في شخصيات رواية سيران وجهة رجل متفائل

أولا: سيميائية الغلاف

ثانيا: سيميائية العنوان

ثالثا: سيميائية الشخصيات في رواية "سيران"

رابعا:أبعاد الشخصية

خامسا: أنواع الشخصية الروائية

1/ سيميائية الغلاف:

للغلاف أهمية كبيرة في استقطاب القارئ، فهو بمثابة الانطلاقة الأولى التي ينطلق منها القارئ للكشف عن أغوار الرواية، مما يجعله يكشف عن مضمرات النص وخفاياه، باعتباره شحنة دلالة مكثفة ومزودة بالعديد من علامات المرتبطة مع المتن الحكائي، بعلاقات تحقق نوعا من الاستباق، كون الغلاف له قدرة ملموسة وواضحة في اجتذاب وافتنان القارئ.

ويشكل كذلك المظهر الخارجي للرواية، إذ يعد أول العلامات النصية التي تقع عليها عين القارئ أثناء اقتنائه للرواية ويظم الغلاف "عناوين وأسماء المؤلفين وكل الإشارات الموجودة في الغلاف الأمامي."[1]

فكرة هذه العناصر "داخلة في تشكيل المظهر الخارجي للرواية كما أن ترتيب واختيار مواقع كل هذه الإشارات لا بد أن تكون له دلالة جمالية أو قيمية".[2]

ويحتوي غلاف "سيران وجهة رجل متفائل" على ألوان وأطياف متعددة، باعتبار اللون علامة بصرية لها مكانتها في تدليل كثافة النص، وما يقوم به من إثارة واهتمام في نفسية المتلقي، لهذا يجب التركيز على الأبعاد اللونية التي وظفها واستخدمها الروائي في روايته.

نجد أعلى الغلاف اسم الروائية مكتوب بخط صغير الحجم مكتوب باللون الأبيض الذي يرمز للسلام والحرية كما يرتبط أيضا "بالطهارة والنقاء والصدق، وهو يمثل "نعم" في مقابل "لا" إنه الصفحة البيضاء التي ستكتب عليها القصة".[3]

ويليه عنوان الرواية "سيران وجهة رجل متفائل" خط غليظ مكتوب باللون الأصفر الذي يعتبر من الألوان الجميلة الموجودة في الطبيعة، وتبعث الطاقة. كما يعد لون التفاؤل الذي يتميز بإيجابية بالغة، فهو لون الإبداع وأيضا الانطلاق إلى الحياة، ويتصف بأنه لون الاعتزاز بالنفس.

وعندما نمر إلى أسفل الغلاف نجد لسيران النجمة الساطعة باللون الأبيض المشع بنورها على رغم مساحته الضئيلة، وهذا يتطابق مع فقد الشخصيات الجزئي للحقيقة وطغيان المجهول في أذهانهم بتمكين من مساحة السواد الغالبة.

---

[1] حميد الحميداني: بنية النص السردي، ص 60.

[2] المرجع نفسه، ص 60.

[3] أحمد مختار عمر: اللغة واللون ، عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 1997، ص 186.

لكن هذه الصورة تجعلنا نتساءل في أذهاننا: ما هي العلاقة بين هذه الصورة الموجودة في غلاف الرواية والمضمون الروائي؟ باعتبار هذه الأخيرة تمثل أيقون دالا يحمل كل الدلالات التي ينطق بها العنوان، كما أنها تعادل الطعم الذي يجذب القارئ.

فالغلاف هو الجزء الخفي الذي يتماشى مع المضمون، حيث يعتبره "حسن نجمي" "بأنه هوية بصرية ينبغي أن نتقبلها كإحدى هويات النص ... وبالتالي يضع للنص علاماته وهويته."[1]

أي أول ما ينتبه إليه القارئ، كونه واجهة إشهارية للكتاب "الرواية" وأدنى هذه الصورة نجد دار بغدادي.

إذن للغلاف أهمية بالغة في الولوج إلى عالم النص بما يحويه من دلالات وسمات تساعد في فك الرموز والغوص في معاني العمل الأدبي.

[1] حسن نجمي: شعرية الفضاء السردي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2000م، ص 22.

2/ سيميائية العنوان:

يمثل العنوان عتبة النص وبوابته، كونه أول ما يستوقف القارئ ويشتت أفكاره ويثير اهتمامه، فهو الممهد للاقتراب من النصوص وتفكيك دلالاتها المخبوءة، إذ "يشكل مرتكزا دلاليا يجب أن ينتبه عليه فعل المتلقي، بوصف وسيلة الاتصال الأولى بين القارئ والعمل الأدبي فهو يمثل مرحلة توازي واختزال للعمل ... نظرا لكون وجوده لا يتحقق إلا في متن النص الأدبي، فهو يخلق نواة وبنية دلالة كبرى تتجلى في دواخل النصوص يتشكل على ضوئها هذا العنوان الرئيسي."[1]

عرفه "حميد الحميداني" من خلال كتابه سيميوطيقا العنوان بأنه "من أهم العتبات النصية الموازية المحيطة بالنص الرئيسي، حيث يساهم في توضيح دلالات النص، واستكشاف معانيه الظاهرة والخفية، إن فهما وإن تفسيرا، وإن تفكيكا وإن تركيبا."[2]

أي أن العنوان عد من أهم النصوص الموازية التي نحاول بها الدخول إلى النص، باعتباره عتبة مهمة في بناء العمل الأدبي.

كما حدده "جيرار جينيت" بأنه مجموعة شبه مركبة، أكثر من كونها عنصرا حقيقيا، وذات تركيبة لا تمس بالذات طولها".[3]

أي أن العنوان هو الذي يسم النص، ويعنيه ويثبته ويؤكده، ويعلن مشروعيته القرائية من خلال انسجامه وتشكله في تحقيق اتساق النص وإزالة الغموض والإبهام له.

ويشكل العنوان الرسالة التي يسعى المؤلف الضمني لنقلها للقارئ، وعلى هذا الأساس يأتي بدلالة مكثفة، تجعله ينسجم مع كل النص، وهذا ما أكده "ليوهوك" بقوله "أنه مجموعة من الدلائل اللسانية ومن الكلمة والجمل وحتى من النصوص، قد تظهر على رأس النص لتدل عليه وتعينه وتنشر محتواه الكلي ولتجذب الجمهور المستهدف."[4]

وبهذا يحتل العنوان أهمية بالغة في تحليل النصوص وتقريب محتواها للقراء، بل هو السبيل الذي نتوجه إليه كلما تبددت الرؤى في أذهاننا.

---

[1] د. محمد خليف خضر: سلطة الإبداع الأنثوي في الخطاب النسوي، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1912م، ص 55.

[2] جميل حمداوي: سيميوطيقا العنوان، ط1، 2015م، ص 08.

[3] بخولة بن الدين: عتبات النص الأدبي (مقاربة سيميائية)، الجزائر، ماي 2013م، ص 107.

[4] علي جعفر علاق: الدلالة المرئية (قراءات في شعرية القصيدة الحديثة)، دار الشروق، 2009، ص 352.

إن العنوان في الحقيقة "مرآة مصغرة لكل ذلك النسيج النصي"[1]. أي أنه علامة ضمن علامات أوسع.

التسمية "سيران":

إن رواية "سيران وجهة رجل متفائل" تسرد قصة حياة شاب مليئة بالأحزان والتجارب القاسية ولكن جرعات الأمل تساعده في كل مرة على استكمال حياته.

نلاحظ أن العنوان لم يكتب في سطر واحد، بل كتب مفصلا فكلمة "سيران" منفصلة عن الشطر الموالي "وجهة رجل متفائل" وقد كتب بخط عريض وبارز.

فرواية "سيران" تقوم على تقاطب ثنائي الذكريات الموجعة والحاضر الأليم قطب أول أساسه فقدان الأحبة وقطب ثاني يتمثل في لعنة المصير وترصدات المجتمع الذي لا يرحم، ومن ثمة يمثل بطل الرواية الروح التي تحرك الأحداث ويبعث فيها دفء شعوري متناهي إلى النهاية.

وانطلاقا مما سبق يعد العنوان المتحكم الحقيقي في زمام البناء السردي وهو الجسر الذي يربط المرسل والمستقبل في بوتقة واحدة ألا وهي النص، كما أنه ليس بنية نهائية بل بنية صغرى لا تعمل باستقلال تام عن البنية الكبرى التي تليها، وإن العنوان كان عاكسا لفحوى المتن الروائي ونلمس ذلك على مدار أحداث الرواية، لذلك كان وما يزال هذا الأخير المفتاح الإجرائي الأول الذي ومن خلاله يمكننا الولوج إلى عوالم النص وكشف المخبوء فيه.

[1] جميل حمداوي: سيميوطيقا العنوان، ص 34.

3/ سيميائية الشخصيات في رواية "سيران وجهة رجل متفائل":

أ/ الشخصية كدال:

يهتم الروائي بأشكال تقديم شخصياته، وقد تعددت هذه الأشكال واختلفت من الرواية القديمة إلى الرواية المعاصرة، ذلك أن الشخصية تلعب دور فعال في العمل الروائي، مما جعل ""هامون" يقدم الشخصية من خلال (دال) منفصل، أي مجموعة متناثرة من الإشارات التي يمكن تسميتها (سمة) والخصائص العامة لهذه السمة تتحدد في جزء هام منها: الاختيارات الجمالية للكاتب".[1]

يرى "هامون" "أن المظهر الصوتي الدال الذي يبدو لنا شيئا هينا يساهم بشكل كبير في تحديد السمة الدلالية للشخصية."[2]

فالشخصية الحكائية بمثابة "دليل (Signe) له وجهان أحدهما دال (Signifiant) والآخر مدلول (Signifié)، وهي تتميز عن الدليل اللغوي اللساني من حيث أنها ليست جاهزة سلفا، ولكنها تحول إلى دليل فقط ساعة بنائها في النص".[3]

أي أن الشخصية علامة تتحول وتتكون من دال يحيل على مدلول من خلال السياق الذي يمنحه الراوي من دلالات مفتوحة أمام القارئ.

فالشخصية لا تتميز بالثبات والسكون وإنما تطرأ عليها تغيرات وتحركات تجعلها تقدم معاني ومدلولات جديدة للمتن الحكائي، حيث ينفتح نص الرواية على مجموعة من السمات الدلالية التي يختارها الكاتب، باعتبار الأسماء التي ظهرت في رواية "سيران وجهة رجل متفائل" هي علامات تحيل على مجموعة من العلاقات الإنسانية الموظفة داخل المتن الحكائي، ذلك أن تقديم الشخصية حسب "فيليب هامون" "لا تظهر إلا من خلال دال متقطع كونها وليدة مستوى عميق أي من خلال مجموعة من الإشارات تطلق عليها السمة".[4]

فمن خلال هذا يمكن أن نفهم أن انتقاء الكاتب لهذا الدال يستوجب بشكل أدق مدلول، أو رسالة يكون بصدد عرضها أو تقديمها.

مرسل .... رسالة .... مرسل إليه

---

[1] فيليب هامون: سيميولوجية الشخصيات الروائية، ص 71.

[2] فيصل الأحمر: معجم اللسانيات، ص 219.

[3] عزام محمد: شعرية الخطاب السردي، منشورات اتحاد الكاتب العربي، دمشق، 2005م، ص 11.

[4] فيليب هامون: سيميولوجية الشخصيات الروائية، ص 08.

عرض بعض الأسماء التي كانت الأكثر هيمنة وسيطرة وفعالية وحضورا في الرواية فمنها ما يلي:

- بشير: هو الشخصية الرئيسية في رواية "سيران" شخصية قدمت الكثير من الأحداث والوقائع البارزة، كان هدفه وطموحه رؤية حي البورجوازيين وكذلك البحث عن تلك الفتاة التي عشقها وكذلك تمثال سيران الذي تعلق به كثيرا.
- الخالة: شخصية ثانوية وهي المرأة التي قامت برعاية وتربية بشير بعدما توفيت أمه، جاء على لسان السارد "لكنها حنانة، رحبة الصدر، جميلة الوجه، شعرها ناعم كثيف، يذكرني بشعر الماعز، يطل بعضه من تحت منديلها الذي لا يبرح رأسها".[1]
- الطفل الصغير المعاق: أخ بطل الرواية بشير.
- يمينة: شخصية ثانوية وهي الزوجة الثانية لوالد بشير.
- جمال: شخصية ثانوية وهو أخ بشير من زوجة والده الثانية.
- سعيدة: شخصية ثانوية وهي أخت بشير من زوجة والده الثانية.

فمثلا يذكر لنا "أختي تقاسمني ملامحي، لم تتوقف التطلع إلى وجهي، شعثاء سمراء، شعرت بسعادتها بي، أما جمال فقد وجم وتلثم بذيل فستان والدته، والمخاط يتدلى باحتشام من تجويف أنفه، خصلات

شعره القصيرة ملتفة على نفسها كأزرار صغيرة متناثرة في كامل رأسه..."[2]

- سالم: شخصية ثانوية وهو ذلك الشاب الذي قام باغتصاب بشير.
- الربعي: صديق بشير منذ الطفولة.
- باديس: شخصية ثانوية ومساندة للبطل، وصاحب المقهى.
- معمر: صديق بشير.
- سهيلة نهارا (الفراشة): شخصية ثانوية وهي عاملة بالملهى الليلي.
- العجوز: شخصية ثانوية مساعدة، وهي التي ساعدت بشير عند حادثة اغتصابه.

[1] ناهد بوخالفة: سيران وجهة رجل متفائل، منشورات بغدادي للطباعة والنشر والتوزيع، حي بن شوبان، الرويبة، الجزائر، ط3، ص 16.

[2] ناهد بوخالفة: سيران وجهة رجل متفائل، منشورات بغدادي للطباعة والنشر والتوزيع، حي بن شوبان، الرويبة، الجزائر، ط3،

ب/ الشخصية كمدلول:

"تعتبر الشخصية بمثابة "مدلول" أي عنصر من العناصر المشكلة للعلامة، فهذا يعني أنها ترتبط بالدال الذي يحددها في صفات أو أفعال أو أقوال، أي أنها تحدد من خلال مجموعة من الإشارات تطلق عليها السمة أو مجموع الخصائص التي تكتسبها الشخصية من خلال السرد ذاته."[1]

ويعتبر "فيليب هامون" "الشخصية وحدة دلالية، في حدود كونها مدلولا منفصلا بافتراض أن هذا المدلول قابل للتحليل والوصف."[2]

مع العلم أنها تولد مع وحدات المعنى، وأن هذه الشخصية تبنى من خلال ما تتلفظ أو ما يتلفظ عنها.

ونستنتج أن التعامل مع مدلول الشخصية يتم من خلال ثلاث مصادر إخبارية وهي:

1/ "ما يخبر به الراوي.

2/ ما تخبر به الشخصيات ذاتها.

3/ ما يستنتجه القارئ من أخبار عن طريق سلوك الشخصيات."[3]

تأسيسا على هذا نرى أن تحديد هوية الشخصية الحكائية على محور القارئ، باعتباره الذي يكون بالتدريج عبر القراءة، ومن خلال ما قدمه لنا "حميد لحميداني" في تحديده لهذه المصادر.

وتبرز أهمية المدلول في اختيار اسم الشخصية، بمعنى الأثر الذي يتركه الجانب الصوتي للدال، أي من خلال إيحاءاته السلبية والإيجابية، وهذه المسألة ليست مجانية، فالمؤلف يشير إلى ما يؤكد هذا بالاستناد إلى الكثير

من الوقائع في تاريخ الكتابة.[4]

أي أن اختيار الاسم لا يكون بشكل عبثي أو عشوائي من طرف الكاتب، وإنما يحتاج منه حضور واستحضار كبيرين لتحديد وضبط اسم يلخص ويحمل كل الصفات والوظائف التي يضمنها للشخصية والتي تشكل مدلولا يتلاءم مع تلك الصفات والسمات.

يقول "كلود ليفي شتراوس" "لا يحتفظ من مدلول الشخصية سوى بوظيفتها السردية".[5]

---

[1] فيليب هامون: سيميولوجية الشخصيات الروائية، ص 08.

[2] المصدر نفسه، ص 71.

[3] حميد لحميداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص 51.

[4] المصدر نفسه، فيليب هامون، ص 08

[5] فيليب هامون: سيميولوجية الشخصيات الروائية، ص 35.

نجد رواية "سيران وجهة رجل متفائل" تنفتح على العديد من المدلولات اتصلت بالشخصية المحورية الذي ينتقل من مكان إلى آخر من أجل الوصول لما يريده رغم ذلك بقي وحيدا دون فتاة أو والدة أو والد، فغن الكاتبة ناهد بوخالفة سلطت ضوءها على ذلك التفاؤل الذي يخرج من بئر بشير ليكمل حياته، ويجد ما ينقصه أو ما ينسيه أحزانه المتراكمة.

نجد أيضا مدلول الشخصيات يختلف في الأداء والمهام باعتبار الشخصية الرئيسية تختلف اختلافا كبيرا عن باقي الشخصيات الأخرى الموجودة في الرواية.

4/ أبعاد الشخصية:

تعد الشخصية إحدى أهم الركائز الأساسية في البناء السردي فهي محور الأفكار والآراء، وترتكز عليها باقي العناصر، فالزمان زمانها والمكان هو الحيز الذي تتصارع فيه، والحدث هو كل ما يصدر عنها من فعل وقول، وقد راعى الروائي التقليدي على أن يقدم شخصياته واضحة المعالم والأبعاد وحرص على إعطائها اسما وهوية، وبيئة وأجدادا ووطنا، وأوصافا جسمية واجتماعية ونفسية.

يقول "فيليب هامون" في هذا الصدد "إن السمة الدلالية للشخصية ليست ساكنة، ومعطاة بشكل قبلي، يتعين علينا فقط أن نتعرف عليها، ولكنها بناء يتم أطرادا، زمن القراءة وزمن المغامرة الخيالية إنها شكل فارغ تقوم المحمولات المختلفة بملئها (الأفعال أو الصفات)." [1]

فلا يمكن أن تكون الشخصية في ذهن القارئ جاهزة ومكتملة في أبعادها ومدلولاتها إلا بعد قراءة النص، ومشاركة القارئ وتحفيز ذهنه في الكشف عن أبعاد الشخصية. فيليب هامون لم ينسى في تصوره أن يشير إلى دور القارئ في النص، فهو يؤكد على مشاركته في الكشف على أبعاد الشخصية وإيحاءاتها التي تحتاج إلى قراءة دقيقة وفاحصة.

أ/ البعد المورفولوجي (الجسمي):

لهذا البعد أهمية كبيرة في تحديد وتوضيح ملامح الشخصية، فهو مجموعة الصفات الخارجية الجسمانية التي تتصف بها كل شخصية، سواء كانت هذه الأوصاف بطريقة مباشرة من طرف الكاتب أو إحدى الشخصيات أو من طرف الشخصية ذاتها عندما تصف نفسها، أو بطريقة غير مباشرة ضمنية مستنبطة من سلوكها وتصرفاتها.

يقول عبد الله حمار "هو شكل الإنسان وطوله أو قصره وحسنه ووسامته أو دمامته، واستدارة وجهه أو استطالته وبروز أنفه أو صغره وطول عنقه أو قصرها، وبدانته أو نحافته، لون بشرته وعينه وشعره وأسنانه، ونظافته أو قذارته، ورائحته الطيبة أو الكريهة، ونعومة بشرته أو خشونتها وعذوبة صوته أو قبحه ونوع ثيابه وجدتها أو رثاثتها وبين هذا أو ذاك يكون أواسط الناس أجساما".[2]

إن الروائية ناهد بوخالفة في هذه الرواية رسمت الملامح الخارجية لبعض الشخصيات فقط أما البقية فكان الكلام عنها مقتصرا على دورها في بناء الأحداث أو الشخصيات الرئيسية.

---

[1] فيليب هامون: سيميولوجية الشخصيات الروائية، ص 36.

[2] عبد الله حمار: تقنيات الدراسة في الرواية (الشخصية)، ص 23.

ومن الشخصيات التي وصفت هيئتها من طرف الكاتبة نجد بطل الرواية بشير: فشخصية بشير متمثلة في أنه شاب أسمر البشرة هزيل الجسم ذقنه كثيف وله شارب وكان يلبس قشابية صوفية، ثيابه كريهة الرائحة، وهذا ما جاء على لسانه "وكم أحببت أيضا قصعة النحاس، فور رؤيتها أتجرد من ثيابي كريهة الرائحة وأمتطيها كمن يمتطي سحابة حلم، لم يكن الماء الحار يعذب بشرتي السمراء..."[1]

الشخصية الثانية: والدة بشير:

امرأة نحيفة الجسم شفتيها شاحبتين يابستين وعيناها يتوسطهما جفنان سوداوان مطبقان ووجها شاحب كانت برغم شبابها تبدو عجوزا على مشارف الموت، وعند الخروج تلف رأسها بوشاح.

الخالة:

امرأة ممتلئة الجسم. جاء على لسانه "لكنها حنانة، رحبة الصدر، جميلة الوجه، شعرها ناعم كثيف، يذكرني بشعر الماعز، يطل بعضه من تحت منديلها الذي لا يبرح رأسها".[2]

الشخصية الرابعة: والد بشير:

إنه طويل القامة، ذو جسم قوي وكتفين عريضين وساقيه طويلتين.

الشخصية الخامسة: سالم:

شاب طويل شاحب الوجه، أشعث تفوح منه رائحة السجائر.

الشخصية السادسة: الطفل الصغير المعاق أخ بطل الرواية "بشير"

طفل صغير معاق شفتيه زهريتين اللون وجنته طرية ونظراته بريئة.

الشخصية السابعة: جمال أخ بطل الرواية "بشير"

خصلات شعره قصيرة، ثيابه تبتلع جسده، ذقنه مشعر.

الشخصية الثامنة: سعيدة أخت بطل الرواية "بشير"

طفلة شعثاء سمراء البشرة خجولة لا تحب مقابلة الغرباء شعرها مجعد وكانت دائما تضع وشاح على رأسها حتى داخل الكوخ الذي تسكن فيه.

الشخصية التاسعة: يمينة زوجة والد "بشير":

كانت امرأة طيبة وحنانة القلب وكانت تضع وشاح على رأسها.

---

[1] الرواية، ص 10.

[2] المصدر نفسه، ص 16.

ومنه يمكن القول بأن البعد المورفولوجي أو الجسدي هو كل ما يتعلق بالمظاهر الخارجية للشخصية وبالتالي هذا البعد هو جزء هام من الشخصية الروائية.

ب/ البعد الاجتماعي:

يهتم هذا البعد بتصوير الشخصية من حيث مركزها الاجتماعي وثقافتها وميولها، ويقصد به "انتماء الشخصية إلى فئة، **أو** طبقة اجتماعية، أو انتماؤها إلى الريف أو المدينة، أو الحي الشعبي، مما ينعكس على هيئتها وحركتها وسلوكها".[1]

يقول شريبط أحمد شريبط عن البعد الاجتماعي: "يهتم بتصوير الشخصية من حيث مركزها الاجتماعي، وثقافتها، وميولها والوسط الذي تتحرك فيه".[2]

أي أن الشخصية مرتبطة بوسط اجتماعي معين تصارع فيه لتكسب الرفعة والتفوق فالإنسان في أصله كائن اجتماعي بطبعه يعيش في مجتمع معين يتلاءم وظروفه وفق طبيعته.

والبعد الاجتماعي يدرس الشخصية من حيث موقعها الاجتماعي والثقافي وكل ما يتمحور حولها ويؤثر فيها، ذلك أن الشخص منذ ميلاده يدخل في مواقف ذات علاقات متبادلة متداخلة تساهم في تحديد شخصية بل أن كل ما هو إنساني هو نتيجة التفاعل مع الآخرين في موقف معين يتبادل فيه العلاقات معهم من أجل حل مشاكل الذات، والتبادل هنا لا يقتصر على العلاقات بل يمتد ليشمل كل عمليات الإدراك والتخيل والتذكير، فجميع العمليات تنشأ نتيجة تبادل العلاقات في الموقف.

ومجمل القول أن البعد الاجتماعي يشمل ويهتم بكل ما يحيط بالشخصية الروائية وما يؤثر في سلوكها وأفعالها.

إذا قمنا بالنضر من زاوية الحالة الاجتماعية الخاصة بحياته (البطل) فإننا نجده فتى في ربيع شبابه أعزب وهذا ما برز في الرواية، أما لوضعه التعليمي أو الثقافي فهو شخص متعلم ومثقف، كان يعيش مع والديه وأخيه الصغير المعاق في ولاية تبسة (حي بوحبة) كانوا يعيشون حياة بائسة وفقر، يعيشون في غرفة واحدة باردة صيفا وشتاءا تكاد تسقط جدرانها، كانت أمه تعمل بملهى ليلي.

كان بشير يريد أن يكتشف وجها آخر للمدينة وذلك لقوله "أذكر يوما تخطيت فيه حدود الحي، ضعت وسط الأزقة المتداخلة لم أهتم لابتعادي عن منطقتي، فقط كنت شغوفا باكتشاف عالم

[1] نضال محمد فتحي الشمالي: قراءة النص الأدبي 'مدخل ومنطقيات'، دار وائل، الأردن، ط1، 2009، ص 76.

[2] شريبط أحمد شريبط: تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة 1985/1947، من منشورات د/ط، 1998م، ص 36.

أفضل مما عشت فيه، شوارع أخرى نظيفة بلا مزابل ولا كلاب مشردة، بلا مومسات يسددن أبواب منازلهم ليزدن الوادي المحاذي نتانة وتلوثا ... كنت أبحث خارج محيطي من عالم أفضل، كل ما همني وقتها هو أن أشم روائح عطرة، لكنني دخلت شارع آخر ..."[1] واصل المشي حتى وقع بين يدي شاب طويل شاحب الوجه، تفوح منه رائحة السجائر، سأله عن وجهته، رد بخوف "بوحبة"، ثم مشيا طويلا حتى تلاشت المدينة عن ناظره، عرف حينها أنهم ابتعدوا كثيرا عن "بوحبة" لكن إحساسه بالنجاة لم يبارحه ... ثم تعرض للاغتصاب من طرف ذلك الشاب ومن بعد هذه الحادثة وقع في حالة اكتئاب وحزنا شديدا ...

وغياب والدته جعله يعيش في صراع رهيب جاء على لسانه "ذات ليلة صحوت على صوت احتضار والدتي لم أشأ أن أفسد لحظتها بتبرهات البكاء والنواح، تركتها لخالقها، انشغلت بكبت صرختي فقط، فجأة شعرت بهدوء غريب ... قمت وأشعلت مصباح الغرفة ... اقتربت من جسدها الخائرة قواه المستسلم للموت، نظرت إلى وجهها، كانت فاغرة فاها، دلدل الموت على شفتيها ابتسامة كادت تستحيل ضحكة ساخرة، أسبل الرحيل على وجهها ستائره ..."[2]

تزوج والد بشير ثم انتقلوا للعيش في "تنوكلة" أين يقيم إخوته وزوجة أبيه، عاش حياة جميلة لكن ذكرياته القديمة في "بوحبة" كانت شوكة عالقة في حلقه ...

وبعد سنوات توفي والده وأخيه الصغير المعاق جاء على لسانه "أخي المعاق عاش بعض السنين ثم رحل في صمت، لم أحزن كثيرا، فقد آل إلى كومة عظام متألمة، تسلمت بعد وفاته مقاليد البطولة، وأكوام الصبر والكمد، أما والدي فقد جرف في أحد الوديان ذات يوم ماطر، حين كان يحاول إنقاذ عنزة من الغرق، حينها عرفت أنه لم يكن رجلا فاضلا، لم يبذل جهدا طفيفا في إنقاذ والدتي من فقرها الذي آل إلى عهر ..."[3].

ثم عاد إلى المدينة أين كان يقيم سابقا، فعمل بملهى ليلي لكن حظه سحبه نحو عشق إحدى فتيات ذلك الملهى، ولم تكتمل قصة حبه مع تلك الفتاة، ثم أكمل حياته وهو يحمل داخله ذكرى فتاة عشقها، وبالإضافة إلى تمثال "سيران" الذي تعلق به ووالدته التي توفيت، وعاش وحيدا وفيا لحب لم يكتمل.

---

[1] الرواية، ص 23.

[2] المرجع نفسه، ص 07.

[3] الرواية، ص 41.

ج/ البعد النفسي:

ينعكس البعدان الأوليان على البعد النفسي للشخصية ويحددانه "فالبعد النفسي ثمرة للبعدين السابقين في الاستعداد والسلوك والرغبات والآمال والعزيمة والفكر وكفاية الشخصية بالنسبة لهدفها وتتبع ذلك المزاج من انفعال وهدوء، ومن انطواء وانبساط وما وراءهما من عقد نفسية."[1]

وهو بعد داخلي غير مرئي، وهو مجموعة من الصفات يعمد الراوي إلى تبيانه بطريقة غير مباشرة في غالب الأحيان مما يزيد من عنصر التشويق لدى القارئ.

وقد وضع العالم النفساني "البورت Allport " تحديدا للشخصية وذلك من خلال قوله "يعد المزاج مفهوما أساسيا في الشخصية، وهو يعبر عن تلك الظواهر المميزة لطبيعة الفرد الانفعالية والتي تتضمن قابلية للاستشارة الانفعالية وقوة وسرعة استجابته العادية، ونوعية طبعه وكذلك جميع نواحي التمييز والتغيير والشدة في الطبع."[2]

فالبعد النفسي يكشف عن نفسية الشخصية والعوامل المؤثرة فيها والتي ساعدت في تكوينها.

هذا البعد وظفته الرواية من خلال الشخصية الرئيسية بشير الذي كان يعاني من القهر والقسوة ومرارة الحزن والخيبات المتكررة في المجتمع الذي يعيش فيه على الرغم من أنه شاب طيب وحنون يحب الخير للجميع، وتبين هذا البعد عند وصف الكاتبة لحالته النفسية الحزينة المنهارة من خلال قوله "الحزن، الحزن ... الحزن يحيط بي من كل جانب، كنت أتعكز على حلم ظننته كبيرا، يعينني أملي فيه على تحمل واقعي، والآن هل علي أن أحلم من جديد ...".[3]

وكما أصابته حالة نفسية من اليأس والكآبة بعد حادثة اغتصابه قائلا "حتى حادثة اغتصابي، أبت أن تفارق وحدتي، كلما انطويت على نفسي عادلني الألم نفسه، الخوف نفسه، تساءلت وأنا في طريقي لسنوات الشباب، كيف سأحيا آمنا بين أحراش ذكرياتي الخادشة، كيف سأعيش بقلب سعيد وقد شب الحزن في صدري وشاب ..."[4]

---

[1] محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي، ط7، دار النهظة، مصر، 2007، ص 573

[2] عامر مصباح: التنشئة الاجتماعية والسلوك الانحرافي لتلميذ المدرسة الثانوية، دار الأمة، الجزائر، ط1، 2003م، ص 205.

[3] الرواية، ص 72.

[4] الرواية، ص 41.

وكذلك قوله "مازلت أتذكر الحادثة كلما هممت لأستريح في بيت الخلاء، كل التفاصيل تزورني ليلا، تجثم على أنفاسي، أصرخ بداخلي، أحترق ولا أحد يسمعني، حتى الخالة يمينة، رغم تبصرها في الحياة ورجاحة عقلها لم تكتشف سر مخاوفي وحزني رغم الأمان الذي أحاطتني به ..."[1]

فبشير تعرض إلى حالة نفسية مضطربة، أصبح يتضايق من أي شيء مما زاد تفوقه على نفسه وانطوائه والشعور بالنقص.

[1] المصدر نفسه، 57.

5/ أنواع الشخصية الروائية:

تعتبر الشخصية أحد المكونات الأساسية والعناصر الهامة في الرواية التي تنهض بالأحداث فتبث فيها الحركة وتمنحها الحياة، كما أنها تمثل الوسيلة الوحيدة التي يعتمد عليها الكاتب لنقل أفكاره وتصوراته، وإبراز مواقفه وتوجهاته التي يتعاطف معها القارئ وجدانيا.

"ولقد كانت مسألة تصنيف الشخصيات الروائية من بين أهم الاهتمامات التي شغلت المنظرين مدة طويلة".[1]

"ويصنف النقد الشخصيات حسب أدوارها عبر العمل الروائي، ووفق طريقة عرض الكاتب لها، فإذا هناك ضروب من الشخصيات، بحيث نصادف الشخصية الرئيسية والثانوية المدورة والمسطحة، كما نصادف في الأعمال الشخصية الإيجابية والسلبية".[2]

وبالتالي نقوم بعرض بعض الأنواع من الشخصيات.

أ/ الشخصية الرئيسية: "Personnage Principale"

وهي المحور العام الذي تدور حوله الأحداث في أغلب الأحيان، فالشخصية الرئيسية هي "التي تقود الفعل وتدفعه إلى الأمام وليس من الضروري أن تكون الشخصية الرئيسية بطل العمل دائما، ولكنها هي الشخصية المحورية، وقد يكون هناك منافس أو خصم لهذه الشخصية"[3]

فهي بمثابة البوصلة التي توجه الحدث وفق نمط معين وفي تعريف آخر مرادف لها يمكن "تلقيبها بالشخصية الفنية التي يصطفيها القائل لتصوير ما أراد تصويره أو ما أراد التعبير عنه من أفكار وأحاسيس، وتتمتع الشخصية الفنية المحكم بناؤها باستقلالية في الرأي، وحرية في الحركة داخل مجال النص القصصي".[4]

إذن فالشخصية لها مكانها في العمل الروائي بنسبة كبيرة.

---

[1] نوال بريك: سيميائية الشخصية في رواية التوت المر لمحمد لعروسي المطوي، مخطوط لنيل شهادة الماستر، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2015/2014، ص 11.

[2] المرجع نفسه، ص 11.

[3] صبيحة عودة زغرب، غسان كنفاني: جماليات السرد في الخطاب الروائي، ص 131.

[4] شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، (د/ط)، مارس 2009م، ص 450.

يمكن القول أن الشخصية الرئيسية هي بؤرة الحدث ومحوره والمرتكز الأساسي، بل عماد العمل السردي ووتد الرواية، كما أنها تقود الحدث وتدفعه إلى التواتر والاستمرارية، وقد تتقمص الشخصية الرئيسية عدة أدوار في العمل السردي الواحد.

ولنسهل دراستنا بالبطل أو الشخصية الرئيسية حيث نحاول الوقوف على مقوماته لمعرفة تركيبه وبنيته التكوينية وكذا مطامحه وخيبات آماله ...

تعتبر هذه الشخصية أكثر الشخصيات حظا في الظهور فهو ليس مجرد شخصية أساسية ومحورية تدور حولها الأحداث فحسب بل هو أيضا البطل والفاعل الأساسي في الرواية.

فقد وردت في الرواية بعض الصفات الجسدية للبطل (بشير) متمثلة في: أنه شاب أسمر البشرة، نحيل الجسم وذقنه كثيف، وله شارب، بالإضافة إلى هذه المواصفات كان قوي كما قال "أنت شاب قوي وهذا المكان مناسب لك ..."[1]

كما وردت في الرواية إشارة إلى الملابس التي كان يرتديها جاء على لسانه "ارتديت قشابيتي الصوفية ..."[2]

تربى بشير في أحياء شعبية وسط عائلته وجيرانه وأحبابه.

فهذا الوصف يعطي لنا صورة واضحة وكاملة عن مدى المعاناة التي يعيشها هذا الشاب، وعند وفاة والدته انتقلوا للعيش في الريف (تنوكلة) أين يقيم إخوته وزوجة أبيه ...

كان بشير يعيش في صراع نفسي داخلي مؤلم وكذا حالة نفسية مزرية واكتئاب بسبب حادثة الاغتصاب ووفاة والدته

ونظيف ملمحا آخر لهذه الشخصية فنلمح أطياف الحزن والألم والبؤس من خلال قوله "الحزن، الحزن ... الحزن يحيط بي من كل جانب، كنت أتعكز على حلم ظننته كبيرا ..."[3]

عمل بشير بملهى ليلي، فعشق إحدى فتيات ذلك الملهى لم تكتمل قصة حبه مع تلك الفتاة، ثم أكمل حياته وهو يحمل داخله ذكرى فتاة عشقها وبالإضافة إلى تمثال سيران الذي تعلق به، ووالدته التي ماتت طفولته بعدها، وعاش وحيدا وفيا لحب لم يكتمل.

---

[1] الرواية، ص 90.

[2] المصدر نفسه، ص 73.

[3] المصدر نفسه، ص 72.

ب/ الشخصية الثانوية: "Personnage Secondaire"

وهي المساعد الرئيسي والأساسي للشخصية الرئيسية، دائما ما تعرض لنا بصورة واضحة وبسيطة، فهي المصاحب والرفيق للشخصية الرئيسية، أينما وجدت لخلق تكامل وجعل الأحداث تسير إلى حيث النهاية "فهي التي تضيء الجوانب الخفية أو المجهولة للشخصية الرئيسية، أو تكون أمينة سرها فتبيح لها الأسرار التي يطلع عليها القارئ"[1]

أي أنها البوابة التي من خلالها نطل ونطلع على الأحداث ومجريات النص.

كما أن الشخصيات الثانوية قد تأخذ عدة أدوار "قد تكون دور تكميلي مساعد للبطل أو معيق له، وغالبا ما تظهر في سياق أحداث أو مشاهد لا أهمية لها في الحكي وهي بصفة عامة أقل تعقيدا أو عمقا من الشخصيات الرئيسية وترسم على اتجاه سطحي وغالبا ما تقدم جانب من جوانب التجربة الإنسانية".[2]

فالشخصية الثانوية لها عدة أدوار بحيث تكون مساعدة أحيانا ومعارضة في أحيان أخرى فوجودها أو غيابها لا يغير في المعنى باعتبارها عنصر مساعد فقط.

ومن الشخصيات الثانوية في رواية "سيران" للكاتبة الجزائرية "ناهد بوخالفة"، والتي تلعب دورا في مساعدة الشخصية الرئيسية في تحريك الأحداث نجد:

[1] عبد القادر أبو شريفة: مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر، عمان، الأردن، ط3، 2000، ص 135.

[2] محمد بوعزة: تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، ط1، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، 2010م، ص 57.

الرواية	الشخصية	نوعها	وظيفتها
سيران وجهة رجل متفائل	بشير	شخصية رئيسية	هدفه وحلمه وطموحه كان زيارة حي البورجوازيين، وكذلك البحث عن تلك الفتاة التي عشقها وكذا تمثال سيران الذي تعلق به كثيرا.
//	والدة بشير	شخصية ثانوية	كان هدفها العمل لكي تؤمن لولديها لقمة العيش.
//	باديس	شخصية ثانوية مساعدة	الاهتمام بمساعدة بطل الرواية بشير.
//	العجوز	شخصية ثانوية مساعدة	الاهتمام بمساعدة بطل الرواية بشير عند حادثة اغتصابه.
//	يمينة	شخصية ثانوية مساعدة	وهي زوجة أبيه الثانية كان يعتبرها الأم المثالية والحنونة، وكانت تساعده وتهتم به.
//	الخالة	شخصية ثانوية مساعدة	الاهتمام ورعاية ومساعدة بطل الرواية بشير.

وللتوضيح أكثر يلخص "محمد بوعزة" أهم الخصائص التي تتميز بها الشخصيات الرئيسية والشخصيات الثانوية وندرجها في الجدول الآتي:[1]

الشخصية الرئيسية	الشخصية الثانوية
• معقدة • مركبة • متغيرة • ديناميكية • غامضة • لها القدرة على الإقناع والإدهاش • تقوم بأدوار حاسمة في مجرى الحكي تستأثر بالاهتمام. • يتوقف عليها فهم العمل الروائي ولا يمكن الاستغناء عنها.	• مسطحة • أحادية • ثابتة • ساكنة • واضحة • ليس لها جاذبية • تقوم بدور تابع عرضي مجرى الحكي. • لا أهمية لها. • لا يؤثر غيابها في العمل الروائي.

نستنتج أن الشخصية الرئيسية هي الشخصيات التي تلعب الأدوار ذات الأهمية الكبرى في العمل الروائي، أما الشخصية الثانوية فهي الشخصيات التي يكون لها دور في مساعدة الشخصيات الرئيسية وغيابها لا يؤثر في المتن الروائي.

اعتمد فيليب هامون في تصنيفه للشخصيات الروائية على ثلاث تصنيفات وهي:

ج/ الشخصية المرجعية: "Personnage Référentiel":

وهي الفئة الأولى من الشخصيات ضمن تصنيف فيليب هامون للشخصية، "فكانت نظرته إلى الشخصية من حيث دورها في النص، ووظيفتها في علاقتها الشكلية".[2]

والشخصية المرجعية هي التي تتضمن "الشخصيات التاريخية (كنابليون في رواية دوماس) والشخصيات الاجتماعية (كالعامل أو الفارس أو المحتال)، والشخصيات الأسطورية (كفينوس أو

[1] محمد بوعزة: تحليل النص السردي، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، 2010م، ط1، ص 85.

[2] محمد عزام: فضاء النص الروائي، ص ص 87-88.

زوس) والشخصيات المجازية (كالحب والكراهية).[1]

"وكل هذه الأنواع تميل إلى معنى ثابت تفرضه ثقافة يشارك القارئ في تشكيلها"[2]

ووظفت الروائية هذا النوع من الشخصيات في روايتها، ونجدها متنوعة بين الشخصيات الاجتماعية وكذا المجازية.

د/ الشخصية الاجتماعية:

وهي شخصيات تحيل على "نماذج أو صفات اجتماعية، أو على فئات مهنية، وهذه الشخصيات لم توجد فعلا خارج القصة، وإنما هي ممكنة الوجود باعتبار أن بعض سماتها وملامحها وأفعالها مستقاة من مجتمع ذي وجود حقيقي، فهي في بعض جوانبها محيلة عليه ومتنزلة فيه بعد تنزلها في القصة"[3]

شخصية البطل بشير: تعتبر شخصية محورية مثل دور الشاب الذي يعاني البؤس والشقاء والحزن والحرمان، وهو شاب وجد نفسه مقتحما عالما بدءا من المجتمع وصولا إلى والديه، مما نتج عنه فراغ نفسي وشعوره بالوحدة، يعيش في بيئة يمارس فيها قيما بالية، فهذه شخصية مضطهدة بائسة تعاني الفقر، وحالة نفسية منذ حادثة اغتصابه ووفاة والدته، وقد فرضت عليه ظروف الحياة ليعمل بملهى ليلي لضمان قوت يومه.

هـ/ الشخصية المجازية: (المعنوية):

أطلق عليها فيليب هامون اسم المجازية، ويمكن الاصطلاح عليها بالشخصيات المعنوية لأنه ليس لديها وجودا ماديا ملموسا، لكن لديها أبعاد معنوية مرتبطة بالشخصية الرئيسية والشخصيات الثانوية.

ولا يتسنى للقارئ اكتشاف هذا النوع من الشخصيات إلا من خلال استجلاء علاقات الشخصيات فيما بينها، أو من خلال أقوالها وأفعالها التي تتضمن صفة أو عدة صفات معنوية، تشكل في مجموعها شخصية مجازية، قد تكون إيجابية مثل: الحب، السعادة، التفاؤل. وقد تكون سلبية مثل: الحزن، الكراهية، الظلم.

---

[1] فيليب هامون: سيميولوجية الشخصيات الروائية، ص ص 29-30.

[2] المرجع السابق، ص 12.

[3] الصادق قسومة: طرائق تحليل القصة، دار الجنوب للنشر، تونس، ط1، 2000م، ص ص 102-103.

وتتمثل الشخصية المجازية في صفة الحزن وكذلك صفتي الحب والكره. يتولد اليأس والحزن كنتيجة للشعور بالخيبة التي تأتي بعد حلم كبير أو رغبة جامحة والحزن واليأس شعور صعب ومؤلم إذ يعني فقدان الأمل، وطغيان الحسرة والأسى على الإنسان. وقد تجلت هذه القيمة في الحالة التي وصل إليها (بشير) التي صدمته الحياة بعكس ما كان يعتقد فانعكس ذلك على تصرفاته بعد أن سلبت منه براءته فأصبح يشعر بالحزن والكآبة، جاء في قوله "الحزن، الحزن ... الحزن يحيط بي من كل جانب، كنت أتعكز على حلم ظننته كبيرا، يعينني أملي فيه على تحمل واقعي، والآن هل علي أن أحلم من جديد؟".[1]

نستنتج أن اليأس والحزن في نص الرواية شكل قطيعا دلاليا أسهم في التمهيد في تشتت أحلام (بشير).

وكذلك يمكننا استنتاج صفة الحب من خلال علاقة الشخصيات في الرواية ويتجلى ذلك من خلال الأقوال والأفعال وحتى الشعور.

تجلى الحب بأسمى معانيه في علاقة (بشير) بالفتاة التي تعمل بالملهى فكان يكن لها مشاعر الحب والمودة والعطف.

ومنذ اللحظة التي التقى فيها (بشير) بتلك الفتاة لم تفارق خياله. لم تكتمل قصة حب (بشير) كما كان يأمل، وتركت له رسالة وداع.

نجد صفة الكره الشديد الذي كان يحمله بشير في قلبه على أمه وهي الكراهية الممزوجة بذكريات ذاك الطفل المغتصب، وغياب والدته عنه جعله يعيش في فراغ رهيب، وما جعله يدخل في حالة اكتئاب هو سماحه لها المتأخر واكتشافه حبه الكبير لها الذي لم يستطع التعبير عنه في حياتها بل الحب الذي كان يعتقده كرها.

[1] الرواية، ص 72.

و/ الشخصية الواصلة: (الإشارية): "Personnage embrayeurs"

"تضم الشخصيات الناطقة باسم المؤلف والمنشدين في التراجيديا القديمة والشخصيات المرتحلة والرواة والمؤلفين المتدخلين وشخصيات الرسامين والكتاب والفنانين وتكون علامة حضور المؤلف والقارئ أو ما ينوب عليهما ."[1]

أي أنها شخصيات واصلة بين المؤلف والقارئ، فالمبدع يستطيع أن يوصل للقارئ ما يجول في فكره بواسطة الشخصيات الموجودة في الرواية.

والإمساك بهذه الشخصيات ليس بالأمر السهل وهذا ما يتأكد على مستوى النصوص المكتوبة التي من شأنها إحداث خلل في فك رموز المعنى المحيل على شخصية معينة، لهذا من الضروري أن تكون على علم بمفترضات سابقة وكذا بالسياق لأن الكاتب قد يكون له حضور بشكل قبلي وراء شخصية أقل تميزا أو وراء شخصية مميزة بشكل كبير.

أ/ السارد: (Narrateur)

والسارد هو تقنية فنية يستخدمها المؤلف ليقدم عمله الأدبي، فأوكل للمؤلفة في رواية "سيران" مهمة السرد إلى شخصية الذي يعد بمثابة راو للأحداث.

إن السارد شخصية نائبة عن الكاتبة بشرط أن يسند إليها بعض العلامات والإشارات حتى تظهر حضورها في النص.

يصنف السارد في نص "سيران" ضمن مستوى السارد الحاضر الذي تحدث بضمير المتكلم.

وقد استطاعت الكاتبة أن تثبت حضورها من خلال شخصية السارد، حيث تبنى مهمة التعليق والتفسير والتبرير، يجوز لنا أن نقول أن الكاتبة استطاعت أن تظهر في المتن ونجحت في تمرير موقفها.

ونلاحظها في الملفوظ السردي الآتي: "أنا أمك ولا أحد لك في الحياة سواي"[2]

كما نلمسها أيضا في قولها "أنا في طريقي إلى سنوات الشباب."[3]

---

[1] فيليب هامون: سيميولوجية الشخصيات الروائية، ترجمة سعيد بن كراد تقديم عبد الفتاح كيليطو، دار كرم الله، الجزائر، ص 120.

[2] الرواية، ص 33.

[3] المصدر نفسه، ص 41.

ب/ القارئ: (Lecteur):

يعد القارئ قطبا من أقطاب العملية التواصلية، ذلك أن القراءة فعل يتسم بالمرونة في إحياء النص الأدبي ضف إلى ذلك أن عملية الإنتاج تتوقف على القراءة.

وسنحاول البحث عن أهم الإشارات أو العلامات التي تدل على حضور ذات القارئ في المتن الروائي حيث نجد ضمير المخاطب (أنت) كما ورد في الملفوظ الآتي: "قم ولا تعد إلا وأنت محمل بزاد العمر".[1]

كما نجد أيضا الضمير (أنت) في الملفوظ الآتي: "تحمل أنت مشقة السفر والعمل وسنتحمل مشقة رحيلك".[2]

كما وظفت أيضا ضمير المتكلم (نحن) في الملفوظ الآتي: "نحن في الجوار ..."[3]

نلاحظ أن السارد باعتباره نائبا عن الكاتبة، يستعمل في معظم الأحيان الظمائر (أنت، نحن) لكي يسجل لنا حضور القارئ في المتن الروائي.

ز/ الشخصية الاستذكارية:

إذا عدنا إلى طبيعة كلمة استذكر في اللغة فهي تعني إعادة النظر فيما مضى أو لفت الانتباه إلى أمور مضت، وبهذا يمكن القول أن الشخصية الاستذكارية تدل على نفسها، فهي شخصية يحددها الملفوظ السردي من خلال بعض العلامات، فهذه الشخصية "تقوم داخل الملفوظ بنسج شبكة من التداعيات والتذكير بأجزاء ملفوضية ذات أحجام متفاوتة (جزء من الجملة، كلمة، فقرة) وتكون وظيفتها من طبيعة تنظيمية وترابطية بالأساس، إنما علامات تنشط ذاكرة القارئ، بعبارة أخرى إنها شخصيات للتبشير، فهي تقوم بنشر أو تأويل الأمارات. [4]

أي أنها تقوم بدور الاستدعاء والتذكر والإخبار عن طريق التكهن، الذكرى، الاسترجاع.

ونلاحظ هذا النوع في شخصية (بشير) وذلك عند تذكره والدته "تذكرت يوم همت والدتي بضمي إلى صدرها عند عودتها ليلا ونهرتها فارا إلى الركن الآخر من الغرفة."[5]

---

[1] المصدر نفسه، ص 43.

[2] المصدر نفسه، ص 44.

[3] المصدر نفسه، ص 30.

[4] فيليب هامون: سيميولوجية الشخصيات الروائية، ص ص 36-37.

[5] الرواية، ص 17.

وكذلك تذكره بأن بيته خال من الماء والكهرباء "تذكرت أن البيت خال من الماء والكهرباء وكل مرافق الحياة الكريمة".[1]

وأيضا تذكره حادثة اغتصابه "مازلت أتذكر الحادثة كلما هممت لأستريح في بيت الخلاء، كل التفاصيل تزورني ليلا".[2]

وأيضا تذكره رحيل والده "تذكرت أبي حين رحل عن أمي حقبة من الزمن."[3]

وأيضا تذكره صديقه معمر حين قتل نفسه ليتخلص من ألم الحب، "تذكرت وقتها معمر الذي قتل نفسه ليتخلص من ألم الحب، الكل هنا يتخلص من آلامه بالموت."[4]

نستنتج أن لهذه الأبعاد أهمية كبيرة في جذب المتلقي، ودفعه إلى إكتشاف الشخصية وتحديد العلامات التي تحيل عليها وعلى القيمة التي تدل عليها .

[1] المصدر نفسه، ص 56.

[2] المصدر نفسه، ص 57.

[3] المصدر نفسه، 102.

[4] المصدر نفسه، 106.

ونخلص في هذه الدراسة والتي تناولت سيميائية الشخصية في رواية "سيران وجهة رجل متفائل" العديد من النتائج والتي كان أهمها ما يلي:

- للشخصية دور فعال وبارز في الرواية حيث تعتبر الشخصية هي النواة الأساسية التي تقوم عليها مجاري الأحداث، ولا يمكن تصور رواية دون شخصيات باعتبار الشخصية متنوعة ومتعددة، فهناك شخصيات رئيسية وهي العنصر الهام في الرواية فهي تمثل المركز الذي يدور حوله العمل الفني وهي المحرك المهم للأحداث ولبقية الشخصيات الفرعية، وأخرى ثانوية وأخرى مرجعية، كما لها أبعاد مختلفة كالبعد المورفولوجي والنفسي والاجتماعي.
- السيميائية من أكثر المناهج النقدية استقطابا ولفتا للانتباه لدى النقاد والباحثين كونها خرجت من قيود البنيوية الصارمة والتي تنظر للعمل كبنية لغوية دون النظر إلى الأبعاد الدلالية العميقة والجمالية، كما أنها تهتم بالعمل الأدبي دون الخضوع للخلفيات الخارج نسقية في أحكامه حوله.
- السيميائية لها أصولها المتجذرة في التاريخ والتي ارتبطت بالعلامة، من زمن اليونانيين، وأيضا الروائيين، والذين كانوا السباقين إلى استنتاج طرفي العلامة (الدال والمدلول)، أما العرب تناولوا هذا الموضوع من خلال مؤلفاتهم وخاصة في التأويل والتفسير.
- تعد الشخصية من أبرز عناصر السيميائية السردية في النقد العربي والغربي، فالشخصية هي عمود النص الروائي وأساسه البنيوي والدلالي والسيميائي.
- ثمة طريقتان لتقديم الشخصية، تقديم مباشر وتقديم غير مباشر.

وفي الأخير لا يسعنا إلا القول لا يمكن أن يخلو أي بحث من هفوات أو أخطاء، فإن كنا قد وفقنا ولو بالقليل فذلك من الله عز وجل وإن أخفقنا فذلك من طبيعة البشر، فنسأل الله النجاح والتوفيق بإذنه تعالى.

تلخيص الرواية:

رواية سيران للروائية ناهد بوخالفة تروي قصة شاب يتيم تعلق ب "تمثال" النجمة الساطعة "لاسيران"، حاولت من خلال روايتها استخراج "بصيص تفاؤل" من "كومة أحزان وذكريات سوداء" لقصة اجتماعية بطلها شاب من منطقة "تبسة"، مستخرجة من تلك القصة التي بدأت من سبعينيات القرن الماضي، أسوأ ما يمكن أن يتحول إليه مجتمع خاصة عند مرورها على سنوات التسعينيات التي عانى من خلالها الجزائريون مع الإرهاب.

"بشير" هو اسم بطل رواية "سيران"، قد تكون شخصية حقيقية أو خيالية، لكن الأكيد أن تلك القصة المحزنة والمخجلة استفزت ناهد بوخالفة وجعلتها تفضح قصة "بشير".

الرواية سردت قصة "بشير" الذي تعرض للاغتصاب في صغره، ثم عمل بأحد الملاهي الليلية، وهو المكان الذي جعله يكتشف معاناة فتيات بائعات الهوى.

عمل "بشير" في ذلك المكان لم يكن إلا قدرا محتوما ساقه إلى ذكريات "لم يفهمها أو لم يتقبلها" في صغره، جعلتهم يتذكر أو يتفهم معاناة والدته التي ضحت بلحمها وشرفها حتى يعيش هو. الملهى الليلي جعل بشير يدخل في اكتئاب حاد وندم شديد عقب وفاة والدته بعد سنوات من العقد النفسية التي خلفها عمل والدته في هذه المهنة غير الشريفة، وركزت الرواية على الكراهية الشديدة التي كان يحملها بشير في قلبه لأمه، وهي الكراهية الممزوجة بذكريات ذلك الطفل المغتصب.

غياب والدة بشير عنه جعله يعيش في فراغ رهيب، ويدرك حجم الوجع الذي خلفه غيابها، وما جعله يدخل في حالة الاكتئاب هو سماحه لها المتأخر، واكتشافه حبه الكبير لها الذي لم يستطع التعبير عنه في حياتها بل الحب الذي كان يعتقده كرها.

وعادت الرواية لتغوص من جديد في حياة الشاب "بشير" الذي بقي عاملا في الملهى الليلي، لكن حظه سحبه نحو عشق إحدى فتيات ذلك الملهى واختار أن يكون لقاؤهما الأول خارج "قضبان الملهى"، وتحديدا عند تمثال "سيران" الذي تعلق به، لكن "يا فرحة ما تمت". لم تكتمل قصة حب بشير مع تلك الفتاة كما كان يأمل، فلقاؤهما الثاني أمام التمثال كان الأخير، وتركت له رسالة وداع. تذكر الرواية أن تمثال "سيران" كان الوحيد الذي أدرك حجم الألم الذي كان يشعر به بشير، إلى درجة أن جاء فيها بأن للحجر روح أيضا، غير أن اختفاء التمثال في سنوات العشرية السوداء بالجزائر جعل بشير يشعر بوحشة كبيرة، ودفعه ذلك إلى البحث عن تلك الفتاة التي عشقها، لكن دون جدوى. أكمل الشاب بشير حياته وهو يحمل في داخله ذكرى فتاة عشقها، بالإضافة إلى تمثال "سيران" الذي تعلق به ووالدته التي

ماتت طفولته بعدها، وعاش وحيدا وفيا لحب لم يكتمل أو حب أجهض قبل ولادته، ورغم أنه بقي وحيدا دون فتاة أو والدة أو والد، فإن الكاتبة ناهد بوخالفة سلطت ضوءها على ذلك التفاؤل الذي يخرج من بئر بشير ليكمل حياته ويجد ما ينقصه أو ما ينسيه أحزانه المتراكمة.

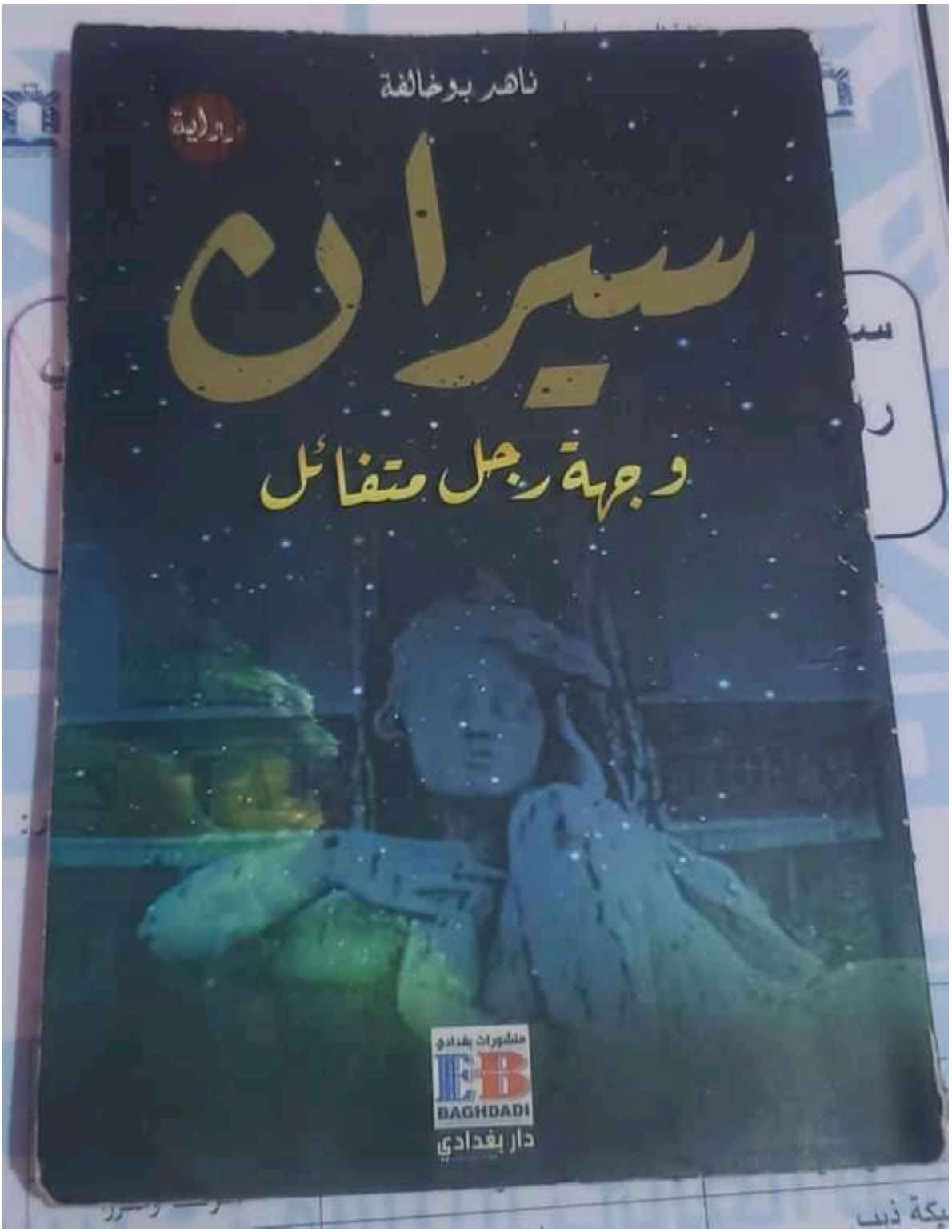

مقدمة

1- الفصل الأول: مفاهيم سيميائية.

1/ مفهوم السيمياء:

أ- لغة.....04

ب- اصطلاحا.....05

2/ أصول السيمياء:

أ- عند الغرب.....07

ب- عند العرب.....08

3/ أهم مصطلحات المنهج السيميائي.....10

4/ مفهوم الشخصية:

أ- لغة.....11

ب- اصطلاحا.....12

ج- مفهوم الشخصية السيميائية عند فيليب هامون.....13

د- الفرق بين الشخصية والشخص.....15

5/ طرق تقديم الشخصية.....17

6/ أهمية الشخصية في الرواية.....19

2- الفصل الثاني: الجانب التطبيقي.

1/ سيميائية الغلاف.....22

2/ سيميائية العنوان.....24

3/ سيميائية الشخصيات في رواية "سيران":

أ- الشخصية كدال.....26

ب- الشخصية كمدلول.....28

4/ أبعاد الشخصية:

أ- البعد المورفولوجي.....30

ب- البعد الاجتماعي.....32
ج- البعد النفسي.....34
5/ أنواع الشخصية الروائية:
أ- الشخصية الرئيسية.....36
ب- الشخصية الثانوية.....38
ج- الشخصية المرجعية.....40
د- الشخصية الاجتماعية.....41
هـ- الشخصية المجازية.....42
و- الشخصية الواصلة.....43
ز- الشخصية الاستذكارية.....44
خاتمة.....46
ملحق: تلخيص الرواية.....47
قائمة المصادر والمراجع.....49
فهرس الموضوعات.....53

1-القرآن الكريم:

- سورة الرعد الآية: 04.
- سورة النحل الآية: 16.
- سورة آل عمران الآية: 41.
- سورة الفتح الآية: 28.
- سورة البقرة الآية: 273.

2-المصادر:

1- ناهد بوخالفة: "سيران" وجهة رجل متفائل، منشورات بغدادي للطباعة والنشر والتوزيع حي بن شوبان – الرويبة – الجزائر، ط 3، 2018م.

أ-المراجع باللغة العربية:

2- إبراهيم عباس: الرواية المغاربية.

3- أحمد مختار عمر: اللغة واللون، عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 2، 1997.

4- حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، الفضاء والزمن والشخصية، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، دار البيضاء، ط 1، 1990.

5- حسن نجمي: شعرية الفضاء السردي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 2000م.

6- حميد لحميداني: بنية النص السردي من منظور النقد العربي، ط 3، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الدار البيضاء.

7- سيزا قاسم ونصر حامد أبو زيد: (السيميوطيقا حول بعض المفاهيم والأبعاد) ضمن كتاب أنضمة العلامات في اللغة والأدب والثقافة مدخل إلى السيميوطيقا، دار إلياس العصرية، القاهرة، مصر، ط 1، 1987.

8- شريبط أحمد شريبط: تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة.

9- الصادق قسومة: طرائق تحليل القصة، دار الجنوب للنشر، تونس، ط 1، 2000م.

10- صبيحة عودة زغرب، غسان الكنفاني، جماليات السرد في الخطاب الروائي، دار مجد لاوي، عمان، الأردن، ط 1، 2006.

11- عادل ضرغام: في السرد الروائي، الدار العربية للعلوم نائرون، بيروت، لبنان، ط 1، 2010.

12- عامر مصباح: التنشئة الاجتماعية والسلوك الانحرافي لتلميذ المدرسة الثانوية، دار الأمة، الجزائرّ، ط1، 2003م.

13- عبد القادر أبو شريفة: مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر، عمان، الأردن، ط 1، 2000.

14- عبد الله حمار: تقنيات الدراسة في الرواية (الشخصية).

15- عبد المالك مرتاض: تحليل الخطاب السردي – معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية زقاق المدن، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، دط، 1995م.

16- عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، عالم المعرفة، الكويت 1998/12، دط،.

17- عبد المالك مرتاض: القصة الجزائرية المعاصرة، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائري، (د/ط)، 1990م.

18- عدنان خالد عبد الله: النقد التطبيقي التحليلي، مقدمة لدراسة الأدب وعناصره في ضوء المناهج النقدية الحديثة، دار الشؤون العامة، آفاق عربية، بغداد، 1982م.

19- عز الدين جلاوجي: بنية النص المسرحي في الأدب الجزائري – دراسة نقدية – الجزائر، 2007م.

20- عز الدين لمناصرة: علم الشعريات (قراءة مونتاجية في أدبية الأدب).

21- عصام خلف كامل: الاتجاه السيميولوجي ونقد الشعر، دار فرحة للنشر والتوزيع.

22- علي جعفر علاق: الدلالة المرئية (قراءات في شعرية القصيدة الحديثة)، دار الشروق، 2009.

23- غيبوب باية: الشخصية الأنثربولوجية العجائبية.

24- محمد بوعزة: تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، ط 1، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، 2010م.

25- محمد خليف خضر: سلطة الإبداع الأنثوي في الخطاب النسوي، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 1991م

26- محمد صابر عبيد وسوسن البياتي، جماليات التشكيل الروائي، دار الحوار للطباعة والنشر، اللاذقية، سوريا (د/ط).

27- محمد عزام: شعرية الخطاب السردي، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، 2005م.

28- محمد عزام: فضاء النص الروائي.

29- محمد علي سلاحة: الشخصية الثانوية ودورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ، ط 1، دار الوفاء، الإسكندرية، مصر، 2007م.

30- محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي، ط 7، دار النهضة، مصر، 2007م.

31- محمد يوسف نجم: فن القصة، ط 4، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1963م.

32- مصطفى التواتي: دراسة في روايات نجيب محفوظ الذهنية، الدار التونسية للنشر والتوزيع، دط، 1986م.

33- نضال صالح: النزوع الأسطوري في الرواية العربية المعاصرة.

34- نضال محمد فتحي الشمالي: قراءة النص الأدبي "مدخل ومنطقيات"، دار وائل، الأردن، ط 1، 2009م.

35- نفلة حسن أحمد العزي: التحليل السيميائي للفن الروائي دراسة تطبيقية لرواية الزين بركات، (د/ط)، المكتب الجامعي الحديث.

ب-المراجع المترجمة:

1- أمبيرتو ايكو: السيميائية وفلسفة اللغة ترجمة أحمد الصمعي.

2- آن إينو وآخرون: السيميائية [الأصول والقواعد، التاريخ]، تر: رشيد بن مالك، مراجعة وتقديم: عز الدين لمناصرة، دار النشر مجد لاوي، عمان، الأردن، ط 1، 2008م.

3- فيليب هامون: سيميولوجية الشخصيات الروائية، تر: سعيد بن كراد، دار كرم الله، ط 1، الجزائر.

4- رولان بارت: درس السيميولوجيا، تر: عبد السلام بن علي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، توبقال، المغرب، ط 2، 1986م.

3-المعاجم والقواميس:

1- ابن منظور: لسان العرب، مادة سوم، دار صادر للطباعة والنشر، ص ب 10، بيروت، لبنان، ج 7، ط 1، 2004.

2- بطرس البستاني: محيط المحيط، (د/ط)، مكتبة لبنان، بيروت، 1988م.

3- الخليل ابن أحمد الفراهيدي: معجم العين، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج 2، ط 1، 2003م.

4- رشيد بن مالك: قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، دار الحكمة، الجزائر 2000م.

5- فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، منشورات الاختلاف، الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، ط 1، 1986م.

6- فيصل الأحمر: معجم اللسانيات.

7- لطيف زيتوني: معجم المصطلحات، نقد الرواية، دار النهار للنشر، لبنان، ط 1، 2002.

8- محمد القاضي: معجم السرديات.

9- محي الدين بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الفيروز أيادي الشيرازي، قاموس المحيط مادة (ش خ ص)، ج 6، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1996م.

4-الموسوعات والمجلات:

1- فاتح علاق: التحليل السيميائي للخطاب الشعري، مجلة جامعة دمشق، المجلد 25، ع 1-2، 2008م.

2- نبيل راغب: موسوعة النظريات الأدبية، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، مصر، ط 1، 2003.

5-الرسائل الجامعية:

1- نوال بريك: سيميائية الشخصية في رواية التوت المر لمحمد لعروسي المطوي، مخطوط لنيل شهادة الماستر، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2014م/2015م.